بحث

من الأطلس المتوسط الشمالي آخر حصون الممانعة ضد الاستعمار، بعلي علي (الفرحي) مقاوم نموذجي.

Du Moyen Atlas septentrional dernier bastion de résistance contre la colonisation, Baali Ali (El Farhi) un résistant modèle

From the Northern Middle Atlas, last resistance bastion against colonization, Baali Ali (El Farhi), a resistant model.

نبيل لحسن، جامعة عبد المالك السعدي
بعلي حنان، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، جهة فاس-مكناس

NABIL Lahcen & BAALI Hanane

Résumé :

Le lustre de chaque pays réside dans les sacrifices et le patriotisme de ses sujets chaque fois que son intégrité territoriale est menacée par une agression étrangère, cas du Maroc de la première moitié du 20e siècle. Les montagnes de l'Atlas ont joué le rôle de forteresses bien gardées et qui ont pu résister plus de 15 ans après la signature du Traité de protectorat. Après, les résistants ont été obligés de signer l'armistice, mais sans abdication. La majorité des résistants ont adopté d'autres formes de résistance plus ou moins franches jusqu'à la libération du Maroc. Un exemple de cette remarquable résistance est la fameuse « *tache de Taza* » qui, à l'instar de celle de Abdelkrim El Khattabi du Rif, a pu résister jusqu'en 1926.

La problématique consiste dans le fait que l'histoire populaire n'a pas encore été abordée à présent alors qu'elle devait être écrite en encre dorée. La plupart de ce qui a été écrit émane d'expéditions de Généraux en conquête du pays, suivie de campagnes dites « *de pacification* », vantant leurs « exploits » de colonisation sans pouvoir camoufler ni leur idéologie coloniale ni leur haine.

Cette héroïque résistance n'a pas non plus fait l'objet d'écrits marocains d'adeptes ou partisans de partis politiques dont la stratégie était autre que la résistance armée, et dont l'intérêt a été de marginaliser ainsi la résistance en montagnes. Ainsi cette résistance, doublement marginalisée, n'a même pas une reconnaissance symbolique. Beaucoup de résistants ont été soit exterminés, soit incarcérés dans des geôles et ont subi de supplices ou ont été soumis aux contraintes insupportables ; ce fût aussi le cas de leurs proches.

Avec ce travail, dédié à la sauvegarde du patrimoine local, parmi la série "*résistance*", nous visons relater les exploits de Baâli Ali (El Farhi), une grande personnalité au cœur du Moyen-Atlas septentrional et un modèle de résistance et patriotisme, en vue de participer à l'élaboration de l'histoire populaire de ces localités qui nous ont toujours émerveillés par leur héroïsme historique et leurs exploits que peut vanter tout patriote marocain.

Mots clés :

Moyen-Atlas septentrional, Bou-Iblane, Taza, Maroc, Résistance, Baali Ali (El Farhi), Protectorat français.

Summary :

The luster of each country lies in the sacrifices and patriotism of its subjects whenever its territorial integrity is threatened by foreign aggression, e.g. Morocco during the first half of the 20th Century. The Atlas Mountains have served as well-guarded fortresses and have been able to resist more than 15 years after the signing of the Protectorate Treaty. Afterwards, the resisters were forced to sign the armistice but not abdication. The most resisters have adopted other forms of resistance for the liberation of Morocco. One example of this typical resistance is the famous "area of Taza" which, like that of Abdelkrim El Khattabi in the Rif, resisted until 1926.

The problematic is that popular history has not yet been approached when it would have been written in golden ink. Most of what was written comes from expeditions of Generals conquering the country, followed by so-called "pacification" campaigns, extolling their colonization "exploits" without being able to conceal either their colonial ideology or their hatred.

This heroic resistance has also not been the subject of Moroccan writings of adepts or partisans of political parties whose strategy was other than the armed resistance, and whose interest was to thus marginalize the resistance in mountains. So this resistance, doubly marginalized, does not even have a symbolic recognition. Many resisters and even their relatives were either killed, imprisoned, tortured or subjected to unbearable constraints.

This work, dedicated to the safeguarding of the local heritage, among the "resistance" series, reports exploits of Baali Ali (El Farhi), a great personality from the Northern Middle Atlas, and a model of resistance and patriotism, in view to participate in the elaboration of the popular history of these localities which have always amazed us by their historical heroism and their exploits that every Moroccan patriot can boast about.

Keywords :

Northern Middle Atlas, Bou Iblane, Taza, Morocco, Resistance, Baali Ali (El Farhi), French Protectorate.

الملخص :

لعل أمجاد الوطن تكمن في تضحيات أبنائه واسترجاع كرامته واستقلاله متى تعرض لأي اعتداء أجنبي، كالذي عاشه المغرب في النصف الأول من القرن العشرين. وقد كانت الجبال الأطلسية قلاعا حصينة قاومت لأكثر من 15 سنة بعد التوقيع على معاهدة الحماية. لكن معظم مقاومي الجبل، وإن ارغموا على وضع السلاح، لم يستسلموا، واستمرت مقاومتهم بأشكال شتى، حتى حصل المغرب على الاستقلال. من نماذج هذه المقاومة "درع تازة"[1] الذي تصدى للاستعمار على غرار مقاومة عبد الكريم الخطابي في الريف حتى 1926.

تكمن الإشكالية في أن تاريخ هذه المقاومة لم يكتب بعد، وكان واجبا أن نكتبه بمداد الذهب. معظم ما خط في الموضوع يعود للجنرالات الفرنسيين وتابعيهم أثناء زحف جيوشهم، أو فترة ما سموه ب "التهدئة"، وهي تشيد ببطولاتهم وملاحمهم الحربية، ولا تخفي ما تكن صدورهم من عداوة لأبناء وطننا المستبسلين في الدفاع عن وطنهم. وتلا ذلك عمل أطرته أهواء حزبية حاولت تهميش مقاومة الجبال، لأنها لم تكن تصب في استراتيجيتهم التي انتهجت المفاوضات بدل المقاومة المسلحة. وهكذا، بخس معظم حملة سلاح المقاومة بالجبل حقوقهم حتى المعنوية، بل أكثر من هذا، صفي كثير منهم جسديا، أو تعرض للتعذيب أو عانى من مضايقات هو وأفراد أسرته.

سنتناول، في هذه الحلقة من مشروعنا حول حفظ التراث المحلي وضمن موضوعات المقاومة المحلية، شخصية من قلب الأطلس المتوسط الشمالي، نموذجية في المقاومة والوطنية بشكل عام، ويتعلق الأمر بـ "بعلي علي (الفرحي)". لعلنا بهذه الأعمال سنساهم في وضع اللبنات الأولى في كتابة تاريخ هذه المنطقة، والتي حفظت لنا أمجادا وبطولات على مر التاريخ، يحق لكل مغربي أن يفتخر بها.

الكلمات المفاتيح :

الأطلس المتوسط الشمالي، بويبلان، تازة، المغرب، الممانعة، المقاومة، بعلي علي (الفرحي)، الحماية الفرنسية.

الاختزالات	مضمونها
JORF	Journal Officiel de la République Française
ا ل	احداثيات لومبير الكيلومترية
ت م	تاريخ مجهول
ج.	جبل
ط	خط طول
ع	خط عرض
ر ا	رحمه الله
ر ش	رواية شفوية

[1] ترجمة للتعبير « *tache de Taza* » ووجدناه في المراجع بصيغتين *tache* و *tâche*، وترجمناها بمعنى الصيغة الأولى.

المقدمة.

هذه المقالة حلقة من سلسلة أبحاث لإنقاذ التراث المحلي عبر حفظ الأرشيف والذاكرة الشعبيين. وخصصناها لشخصية فذة في المقاومة، قل نظيرها : بعلي علي (الفرحي). وليس من الغريب أن تكون هذه الشخصية مجهولة رغم شموخها، شأن كل تاريخ هذه المنطقة على مر الزمان. تاريخ أريد له النسيان والتهميش بل وحتى التزوير ممن ركبوا الأحداث التاريخية للوصول للسلطة والجاه. وأريد لتاريخ الشعوب أن لا يكتب لطمس معالمه وتمكين من ركبوا صهوة السلطة من استبدال الهوية الحقيقية بأخرى زائفة تخدم مصالحهم.

يقول ماركس الأمم التي لا تقرأ تاريخها ستعيشه مرات متعددة. فماذا يمكن أن نقول عن التي تجهل تاريخها، بل والتي لم يكتب بعد تاريخها، أو جرى تزييفه ؟

ويقول المثل "ما حك جلدك مثل ظفرك، فتول أنت جميع أمرك". بالطبع المسؤولية ملقاة أساسا على أولاد المنطقة المعنية، لأن تاريخها حافل بشخصيات شهد لها التاريخ في باع كل العلوم. ولعله كتب الكثير، لكنه ضاع أو سلب، وما بقي لا زال في طي النسيان أو أخفي ولم يصلنا، ولعلنا لم نغص إلى المستوى الذي يحفظ هذه الكنوز التاريخية، شأن الأرشيف الذي نحن بصدد استكشاف أغواره، ولعل هناك شيء من كل هذا. على أي لات وقت النحيب، وآن لنا أن نجد في العمل علنا ننقد ما تبقي، فالذي لا يدرك كله لا يترك جله، كما يقول الفقهاء.

فمنطقة الأطلس المتوسط الشمالي قلب المغرب النابض، وهي من آخر حصون الممانعة ضد أي تدخل أجنبي، وأهميتها إذن وطنية ودولية، لكنها عذراء. وسنعالج في هذه المقالة مقاوم نموذجي، لكن لم يسبق أن خط حوله ولو سطر واحد.

سنذكر بالخطوط العريضة للمنهاج، ثم نتطرق للظرفية العامة للمقاومة بالأطلس المتوسط الشمالي كتوطئة، قبل الخوض في مقاومة هذه الشخصية الفذة بكل المقاييس[2]. وسنرى كيف أن الفرد والأسرة والقبيلة كل لا يتجزأ، فالكل في خندق واحد للمقاومة ويكونون جبهات متوالية متراصة ومتكاملة. ويجدر بنا هنا أن نذكر بأن النضال امتد على القرن العشرين كله، وهذا لا يتأتى إلا نادرا.

1 المنهاج المعتمد.

1.1 الإشكالية والفرضيات.

الإشكالية :

الأطلس المتوسط الشمالي، رغم فقره، بقى من أواخر حصون الممانعة ضد الاستعمار الفرنسي، لكن مقاومته همشت وطمست معالمها. وقد روج المستعمر ومن حدا حدوه لأفكار خاطئة مغرضة : "*المغرب الغير النافع*" و"*بلاد السيبة*"، وأن المستعمر أتى ليحمي السلطان من القبائل والزوايا الثائرة، "*مفهوم التهدئة*" (pacification). وقد أثبتنا عكس كل هذا من خلال نماذج مثالية قدمناها من فترة ما قبل دخول الحماية (حيث تم القضاء على أخطر الجواسيس الفرنسيين) (نبيل، 2014). لكن مع ذلك فهذه المنطقة لم تمنح القيمة التي تستحق في أي مجال من المجالات.

[2] ولعل التهميش هذا طال كثيرا من مقاومي الريف المغربي عموما (النبيلي، 2016).

الفرضيات :

- ✓ لعلنا سنتوصل تدريجيا لكشف زيف ادعاءات سائدة حول ساكنة الجبل واتهامها بالانفصالية ومواجهة المخزن،
- ✓ البحث في هذه المنطقة العذراء، رغم هامشيتها، سيفضي بنا لا محالة إلى كنوز معرفية عن تاريخنا قل نظيرها،
- ✓ لعل آخر حصون الممانعة ستكشف لنا عن بطولات أسطورية مبنية على مبادئ خالصة وعن وطنية عفة قل نظيرهما.

1.2 الإطار المنهجي.

لا يفوتنا هنا أن نذكر بأن هذه الدراسة تدخل في سلسلة من الأبحاث، نهدف من خلالها لحفظ التراث عموما، وخاصة توثيق وحفظ الأرشيف والذاكرة المحليين بالأطلس المتوسط الشمالي. ومن خلال هذا، سنحاول وضع أسس جديدة مبنية على الشفافية والنزاهة والموضوعية مع الشغف بالوطن، للمساهمة في وضع أرضية صلبة لكتابة التاريخ الاجتماعي المحلي والوقوف على أمجاده لتجاوز مواطن الضعف فيه.

في هذه السلسلة سنتعرض لموضوع المقاومة في حلقات متتالية، نعرف بالشخصيات والأحداث ونوطنها بقدر المستطاع، مجاليا وزمانيا، بما توفر من آليات التوطين (الصورة والخريطة والرسم الخ.)، منطلقين أولا من الوثائق المحلية (الأصيلة كلما توفرت) ثم من الذاكرة المحلية، معتمدين التسجيلات لضبط الدقة في الأقوال والشهادات وتوثيقها في أرشيف محفوظ.

سبق أن أشرنا إلى أن التركيب الأولي لن يكون كاملا بالطبع، لكن، في منظورنا، له نسبته من الصحة (لأنه شهادات يقينية لمواطنين ذوي مصداقية، وهو بهذا أرضية صلبة، لها حمولتها ومبرراتها العلمية ومناهج تقييمها). التاريخ أحداث سياسية تتعدد أوجه قراءتها، وتخضع لمنطق مختلف عن اليقين المطلوب في رواية حديث شريف مثلا، وهذا ما يبرر إقدامنا على الكتابة في موضوع على هامش تخصصنا.

ولا نألو جهدا في مراجعة الراوي في كثير من التفاصيل، ابتغاء للدقة. وقد يتم التسجيل في مراحل، ونعرج على أحداث مرات للتأكد من صحة ذاكرته وعدم مغالاته، آخذين بعين الاعتبار من لا تقبل شهادتهم أو مذكرين بجوانب الضعف المعروفة لدى الراوي.

لا بد من جمع رصيد مهم قبل بداية المعالجة، وهذا يتطلب عدة سنوات. ويجب أن نوظف مرحلة المعالجة الأولية في ظرفيتها، لأن التركيبات ستمر بمراحل حسب تقدم البحث. ونتوقع ظهور حقائق قد تقلب نتائج تم التوصل إليها من خلال أعمال جزئية. على أي، الحقيقة العلمية نسبية، ونحن لا نحمل هذه الوثائق أكثر من طاقتها. سنعالج الاستنتاجات على شكل عبر مركزة ومميزة عن الأحداث لإبرازها.

1.2.1 اختيار موضوع من التراث.

هناك من المؤرخين من يستهين بالرواية الشوية متى غابت الوثائق، بل ويذهب إلى حد رفض نشرها، بل هناك من يرى في البيوغرافيا نوعا من تمجيد وتلميع صورة الأشخاص ولا تصلح كمصدر لكتابة التاريخ. موقف لا نفهم أصوله، ونحن نرى أن المصدر الأول لكل الحقائق التاريخية كانت شفوية، وكلنا يعلم كيف أن الحديث الشريف نفسه جمع من الروايات الشفوية مع غياب شبه تام

للمكتوب[3]. وقد شاعت دراسات بيوغرافية في كل الميادين حتى الحديث. وقد دار نقاش في هذا الباب خلال ندوة دولية، بين فيه باحثون (عبيد، 2017) أن هذا النوع من الكتابة بدأ العمل بها منذ الثمانينيات من القرن العشرين، وأن أفضلها من رصدت فيها تفاصيل الأحداث. ومنظورهم هذا موافق لما ارتأيناه أن الشخصية لا تختار لذاتها وإنما كثمرة لخلفية اجتماعية وثقافية كاملة تمثلها أحسن تمثيل.

ولسنا هنا بصدد أوتوبيوغرافيا، بل بيوغرافيا ما بعد وفاة المعني، ولم تتوفر حتى مذكراته. اخترنا لهذه المناسبة شخصية شامخة ونموذجا مثاليا للمقاومة بالأطلس المتوسط الشمالي بكل المواصفات : بعلي علي. ولا يفاجئنا ظهور أمثاله لما عرف عن سكان هذا المجال الفذ من الشجاعة والإقدام، وقد ورث الشموخ عن قبيلته آيت ووراين. وسنستهل به سلسلة من الأعمال حول المقاومة وجيش التحرير. والغريب أنه لم يكن في نضاله يسعى لسمعة أو رياء ولا لمنصب وجاه، وسنرى كيف رفضها حينما قدمت له. وبهذا فلا غرابة من أننا قدمنا هذا الموضوع على أخر تخص المقاومة الجماعية. وفي منظورنا، هناك رجال يستظلون بمظلة القبيلة، وهناك رجال يصنعون هذه المظلة، ولعل منهم شخصيتنا.

اعتمدنا نجله بعلي الكبير[4] كراوي أساسي عن أبيه أو من عايشه، أو كشاهد عيان لمختلف الأحداث في مرحلة تحرير الوطن، وهو نفسه لا يمكن أن نبخسه حقه في المشاركة الفعلية في هذه البطولة (الصورة 4). نثمن الروايات بما تيسر من الوثائق، رغم شحها، لكون الغزاة قد استهدفوها عمدا لطمس معالم تاريخنا وأمجادنا، علهم ينسجون لنا بدلها رواية من صنعهم. وتمنينا لو أن العمل تم في حياة المقاوم ليجيبنا على عشرات الأسئلة دارت بخلدنا أثناء تحرير المقال، وكنا نود وأن نفي بعلي علي (الفرحي) حقه بجرد معظم ما قدمه من تضحيات، وأن نتعمق في أمجاد القبلة والوطن، ونشفي غليل القارئ الذي لا نشك في أنه سيطلب المزيد من التعمق والتحليل. ونتمنى أن تسعفنا الظروف في الأعمال القادمة لاستكشاف أحداث وآراء تلقي مزيدا من الضوء على نضاله وشخصيته.

وسيتبين بالملموس كيف أن الفرد والأسرة والقبيلة وحتى الوطن كله كل لا يتجزأ، فهي سلسلة هرمية متراصة ومتكاملة الحلقات. ومن غريب الصدف هنا أن نضاله امتد طيلة القرن العشرين، وهذا وحده يكفيه لحيازة "قصب السبق".

1.2.2 وسائل التوثيق.

نعتمد التصوير الرقمي للأرشيف، وتسجيل الصوت الرقمي لمختلف الشهادات والمقابلات من الذاكرة الشعبية المحلية، ونخضعها للمعالجة كنصوص أو صور رقمية، ثم نصنف عناصرها في قاعدة معطيات باستعمال برنامج "إكسيل"، لنعالجها حسب موضوعها في تركيب أولي جزئي (لاستحالة إنهاء عمل التوثيق الشمولي قبل بداية التحرير). نوطن الأحداث على الخرائط متى أمكن، أو بالإحداثيات الجغرافية إن تعذر التوطين على خريطة (بمقياس كبير). ومع تقدم البحث، سنحاول

[3] لقد عالج الحداوي (2005) هذا الموضوع وتتطرق فيه "*لذاكرة المقاومين*".

[4] الكبير (لا تعني البكر)، ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه بدوره درس بالقرويين والتحق بكلية الآداب بالرباط حيث حصل على إجازة في الجغرافية، ثم تخرج من مدرسة الأساتذة وباشر التدريس، ثم عين مديرا لمدرسة المعلمين بفاس والتحق ليدرس بالكلية وهو الآن متقاعد. ولا زال رغم سنه، يهتم بالبحث العلمي ويشجع عليه. وهو في موقعه هذا كأبيه يريد العلم لذاته لا لغرض دنيوي ولا لترقية في منصب.

تصحيح بعض ما قد يشوب العمل من نقص، ثم في النهاية سنضع التركيبات والاستنتاجات اللازمة والمناسبة.

2 نبذة عن المقاومة بالأطلس المتوسط الشمالي.

2.1 "*السيبة*" و "*التهدئة*"، مفاهيم الحماية.

لا يمكن فهم وضع قبائل الأطلس المتوسط الشمالي إلا من خلال قراءة لأهم منعطفات تاريخها الزاخر بالأحداث، مما لا تسمح لنا هذه الظرفية لتناوله[5]. في الفترة التي سبقت الحماية، عمت المغرب أزمة حادة نتيجة تراجع نفوذ المخزن وهيبته ودوره في استتباب الأمن وتطبيق العدالة. وكان هذا أساسا نتيجة الأزمة المالية التي تلت حرب تطوان (1859-1860) والتزام المغرب بدفع تعويضاتها (20 مليون دولار)، تم أداؤها اعتمادا على قروض انجليزية رهنت بها مداخل الجمارك (عياش، 1985). وقد ساءت الأوضاع بعد أن فتح المخزن الباب للجباة يعيثون في الأرض فسادا، فيصيبون الناس في أرزاقهم، لا يراعون فيهم إلا ولا ذمة، وهذا مما جعل القبائل تثور، لا على السلاطين، لكن أساسا على ظلم وتسلط الجباة.

وإن كانت قبائل الأطلس الداخلية تظهر في معزل عن هذه المواجهة المباشرة، فإن معظمها يعيش رحلة الشتاء والصيف، إذ ينزل شتاء للمناطق السهلية أو الهضبية المجاورة حيث يصبح في مرمى هؤلاء الجباة. وكلنا يعلم كيف قسمت القبائل المراعي بطريقة تسمح لها باكتساب نصيب في الجبل (أدرار) والآخر في السهل (أزغار)، ولنا أمثلة لذلك في قبائل تاهلة–مغراوة (مقران، 2016) وآيت جليداسن بركين مع تافرطة والدزيرة (بملوية الوسطى). يضاف لهذا كون أبناء الجبل عندما يفدون للمدينة يصبحون عرضة للإهانات، كما يتعرضون للنصب والاحتيال من طرف التجار، وقد تسلب بضائعهم من طرف لصوص بالمدينة، ولا ينصفون عندما يشتكون، مما يستوجب ردة فعل والانتقام كلما سنحت لهم الفرصة، فيعترضون قوافل المدنيين التجارية وينهبونها كما نهبت أموالهم (بعلي ر. ش. 2014).

ويكفي أن نعلم بأن هذه القبائل قد أنشأت نظاما للترخيص بالمرور بأراضيها أو ما يسمى بالزطاطة[6] لنقتنع بأن هؤلاء لم يكونوا مجرد قطاع طرق، أو باحثين عن غنيمة سهلة، فكانت محلات السلاطين نفسها تمر في هذا النوع من الحماية القبلية. وقبائل الأطلس هذه كانت تتحكم في طريقين محوريين : ممر تازة الذي يربط شرق المغرب بغربه، ومولوية بالطريق التجارية

---

[5] وأشير هنا فقط إلى منعطف مهم في تاريخ المنطقة مما يجعلها قلب المغرب النابض :
تتحدث المراجع عن نشوء "*الدولة المغراوية تحت قيادة زيري بن عطية (ت. 1001)، تمكن المغراوة من بسط نفوذهم إلى فاس، ووسعوا دولتهم على حساب بني يفرن. وحين قامت ثورة ضد الأمويين، تمكن المنصور الأموي من إخمادها، إلا أن المغراوة تمكنوا من استعادة السيطرة على فاس. وتحت الحكام المتعاقبين، المعز (1001-1026)، حمامة (1026-1039) ودوناس (1039)، تمكن المغراويون من ترسيخ حكمهم في شمال ووسط المغرب*" (https://ar.wikipedia.org/wiki).

[6] كانت تسلكه قبائل المغرب لحماية المسافر أو القوافل أثناء عبور أرض القبيلة بمرافقة المسافرين من نزالة لأخرى. قد تكون بأمر من المخزن وتعاقب القبيلة إذا تعرضت القافلة للنهب، أو بمقابل مالي يؤديه المسافر أو كعلامة على حسن الضيافة (عياش، 1985)، ويظهر من هذا السياق أن الزطاطة أو "*أمزراي*" "*أتركه يمر*" (Laisser passer ou sauvé-conduit) كان لمن له علاقة جيدة بالقبيلة أو من له من يجيره ويشهد على حسن سلوكه ومعاملته، ولا أدل على ذلك من كون القبائل المجاورة كان بها قطاع طرق لم يستطع المخزن أن يردعهم. وأكثر من هذا، فإن إحدى هذه القبائل سميت "*ليمزراي*".

المعروفة ب "طريق السلطان" (فاس-صفرو-القصابي) وممر عبر الأطلس جنوب بويبلان، يربط مسون بحوض سرغينة (بولمان). وهذه الأخيرة طريق تسمح بتفادي المرور بملوية، حيث كانت بعض القبائل العربية كأولاد جرار تقطع الطرق. ولفترة طويلة كانت قبائل آيت جليداسن (آيت ووراين الشرقية)، تلعب دور الزطاطة في هذا المجال. وكمثال عقدت قبيلة آيت مساعد (تماقنت ن بوحسان) وآيت المنصور معاهدة مع آيت تينرست (غرب أوطاط الحاج) لتمريرهم إلى فاس عندما تدوب الثلوج وتصبح الفجاج الجبلية مفتوحة للمرور[7] [8](MARCY 1925).

أن القبائل، حتى أثناء احتجاجاتها على الجباة ولجوء المخزن إلى حركاته ضدها، كانت لا تنقض عهدها وبيعتها للسلطان، وتستمر في الدعاء له على منابرها في الجمع (مما يثبت أنها كانت تثور ضد ظلم الجباة من أعوان السلطة لا ضد السلطان). فقد كانت أغلب الجبايات لا تصل لصندوق الدولة، بل لجيوب هؤلاء المتسلطين. وفي التقارير التي يرفعونها للسلاطين، كانت تصاغ كل الذرائع بأن هؤلاء ثائرون عليهم ويحثونهم على الانتقام والقمع. وقد حلل عياش (1985) بدقة مظاهر تفكيك الاقتصاد المغربي في تلك الفترة.

كانت هذه القبائل متلاحمة في أحلاف ومنظمة تنظيما محكما في فلاحتها، ورعيها وترحالها وإقامتها، وأسواقها، ومواسمها واستراتيجيتها الدفاعية. في هذه الأصقاع كانت سلطتي القبيلة و"الجماعة" تحلان محل سلطة الدولة، وفي المقابل كانت تعفى من الضرائب المخزنية، ويرخص لها بتوزيع الزكاة على فقرائها، لكنها تبقى منضوية تحت بيعة السلطان. كانت سلطة كل من الزاوية والقبيلة توفر على المخزن مؤونة حفظ النظام وتسيير الشأن المحلي، وكانت الزوايا تسهر على السلم الاجتماعي للفصل بين الخصومات على مستوى الأفراد والقبائل. وفي المقابل، كان السلاطين يقدمون لها ظهائر التوقير والاحترام كاعتراف بخدماتها الاجتماعية والسياسية الجليلة (نبيل، 2014). وكانت، في النائبات التي تصيب البلد، تجند للسلطة المركزية جنودا متمرسين يصعب قهرهم. ولهذه المؤسسات المحلية أنظمة خاصة ومتكاملة (نظام الأحلاف والدفاع المشترك ونظام الرماة والمواسم المتنوعة والألعاب "الأوليمبية" -لكل ما للكلمة من معنى- الخ.)، تحفظ لها التكافل بين كل مكوناتها وتصون لها كرامتها وعرضها وتكفل لها التوازن الاجتماعي والبيئي.

2.2 مرحلة الاختراقات والتمهيد للاحتلال.

كان المغرب مهددا بالاستعمار الأوروبي ابتداء من هزيمة تطوان وما رافقها من نتائج، منها تعويض اسبانيا عن خسائر الحرب، مما ساهم في تسريع وتيرة إفلاس الدولة واستعمارها (عياش، 1985).

وكانت فرنسا قد مهدت لدخولها بعمليات الاختراق الاجتماعي والديني والعلمي منذ نهاية القرن 19. وقد قدمنا نماذج بهذه المنطقة عملت لعقود[9] على خلخلة هذا المجتمع من خلال الفجوة

[7] مقابل نصف ريال حسني للشخص وقرشين للدابة.

[8] الغريب أن الكاتب ممن يعتبرون المنطقة من "*البلاد السيبة*".

[9] ذكرت بعض الروايات الشفوية أن المخبر الفرنسي الحارك لعله كان يسمى كرماط Guermat (الصّدّيق محمد بن علي بميسور والصدّيق محمد بن لحسن بأوطاط ر ش 2017، عن مقربين لحفدة الحارك) ولعله فرنسي كما يوحي بذلك اسمه العائلي هذا اعتماد على موقع البحث جوجل، وأخرى أنه مكث 11 سنة ببني بويلول (نبيل 2015) وفي روايات أحدث، أن الفترة قد تفوق 15 سنة (أشار الصدّيق محمد إلى أن أمه بدأت معه العمل معه كخادمة ابتداء من 1901)، وقد أثبتت روايات أنه مكث عندهم 11 سنة قبل الانتقال إلى بني بويلول (أورحمان محمد، أو-مزيان محمد كلاهما من آيت علي أو يوسف، ر ش،2014/09/13)، وفي رواية كان قبل ذلك ملازما بمسجد فقوس (دون تحديد الفترة) (مقدم فقوس، ر ش، 2014/09/12)، وفي رواية أنه كان أيضا عند آيت بونصر (لعلها فرقة ملوية) وقد فعل بهم الأفاعيل (درس بهم

الدينية، وتسلطت على أملاك الكثيرين، ورأينا كيف تم القضاء عليهم بدون مساس بالبنيات الاجتماعية القائمة (نبيل، 2015).

وانتهت المرحلة بتوقيع "*معاهدة الحماية*" للمغرب (بفاس، 30/03/1912) بين السلطان مولاي عبد الحفيظ بن الحسن والدبلوماسي الفرنسي "E. Regnault" في (JORF 27.07.1912, p. 677)[10].

2.3 درع تازة، مرحلة الحصار والتجويع والاغتيالات.

لما طوقت فرنسا الأطلس المتوسط من جميع الجهات، حاصرت "*درع تازة*" بمراكز للمراقبة العسكرية في كل من رباط الخير وواد أمليل ومغراوة وتازة (شمالا)، جرسيف وتانديت وأوطاط (شرقا) وبولمان (غربا) وقد حشدت إليها جنود مختصين في عملية الحصار. لكنها أوقفت الزحف لشراسة المقاومة من جهة، ولاندلاع الحرب العالمية الأولى، والتي استنزفت جهودها، من جهة ثانية، وحاولت فقط أن تحتفظ بمواقعها في هذه المراكز المحيطة (الشكل 1).

لما انتهت الحرب العالمية تفرغت فرنسا لتقتحم قلب الأطلس المتوسط. ومن تم بدأت عملية الاختراق العسكري في عمقه وعن طريق مد شبكات المواصلات (شبكة سكك حديدية في المناطق المنبسطة، ثم طرق غير معبدة وشبكة الهاتف في اتجاه بوناصر وبويبلان قلب المقاومة القبلية[11] (GANDINI (sd) ; CELARIE, 1927 ; DE FLEURIAN, 2017).

إنه غزو مواطن أناس مقتنعون بقضيتهم العادلة في الدفاع عن وطنهم وأرضهم وعرضهم، بعضهم كانوا مرابطين أو تابعين لزوايا تنظمهم وتؤطرهم كزوايا بويوسف (قرب رأس القصر) وبلقاسم أزروال (إزاء بركين) وآيت بويلول[12]، و 18 ضامنا (إزاء المرس) وتافخسيت (بآيت حسان، بواد شق الأرض). ونذكر بأن هذه القبائل عرفت مبكرا نظاما دفاعيا متطورا ومنظما (نظام الرماة). وكانوا يمنحون حق الجوار لكل لاجئ، خاصة خلال مرحلة الاكتساح الفرنسي[13].

فجندت المخابرات الفرنسية أناسا من المنطقة تم إغراؤهم بالمال والجاه، وكانوا أخطر لأن لهم نفوذا بالمنطقة وعلاقات اجتماعية يستثمرونها لاستقطاب الرافضين للاستسلام فردا فردا. وكانوا يغرونهم بكل الوسائل، ومنها استرجاع أراضيهم التي اغتصبها المستعمر في مناطق السهول، وطبقوا ذلك فعلا مع بعضهم. كما وعدوهم بالمناصب المخزنية كالقيادة والشياخة أو الجندية في الجيش الفرنسي، الخ. كانت الأمور تسري ك"*انتشار بقعة الزيت*" (استراتيجية الجنرال اليوطي).

الحصى حفاة، وأنزلهم إلى الواد ليشربوا منه بأفواههم كالدواب) (مقدم زاوية سيدي بلقاسم أزروال، بركين، ر ش 2016).

[10] تزامنت فترة الحماية مع حكم السلاطين العلويين عبد الحفيظ بن الحسن الأول (1908-1912) ويوسف بن الحسن الأول (1912-1927) ومحمد بن يوسف (1927-1961) (fr.mwikipedia.org/wiki/traité de Fès) وقد نفت فرنسا محمد بن يوسف ونصبت بدله محمد بن عرفة في 1953-08-20.

[11] وكانت الكتيبة السادسة من الفوج الرابع (6e bataillon du 1er régiment étranger) من الداعمين للهجوم والمكلفين بمهمة شق الطرق وامداد خطوط الهاتف.

[12] المشار إليها في الخريطة بالقصر الكبير اختزالا.

[13] وقد رأينا كيف آووا مولاي عبد الله، شقيق السلطان مولاي حفيظ (نبيل، 2014)، وآووا كل من وفد من المغرب الشرقي ومن سايس وإيناون أو حتى القبائل الجنوبية ممن رفضوا الاستسلام للحماية الفرنسية (رقية بنت محمد (البويلولية) شاهدة عيان ر ش، 8-2009 توفيت في 2014 عن عمر ناهز 120 سنة)، إفادة سيدي عقا، مقدم الزاوية 18 ضامنا (2014/8/8).

وكان من المكلفين بالاستقطاب محمد البغدادي باشا فاس[14] وبعض شيوخ الزوايا بحوض إيناون (بعلي ر ش، 2014).

الشكل 1 الأطلس المتوسط الشمالي، مسرح أحداث وموطن المقاوم بعلي علي.

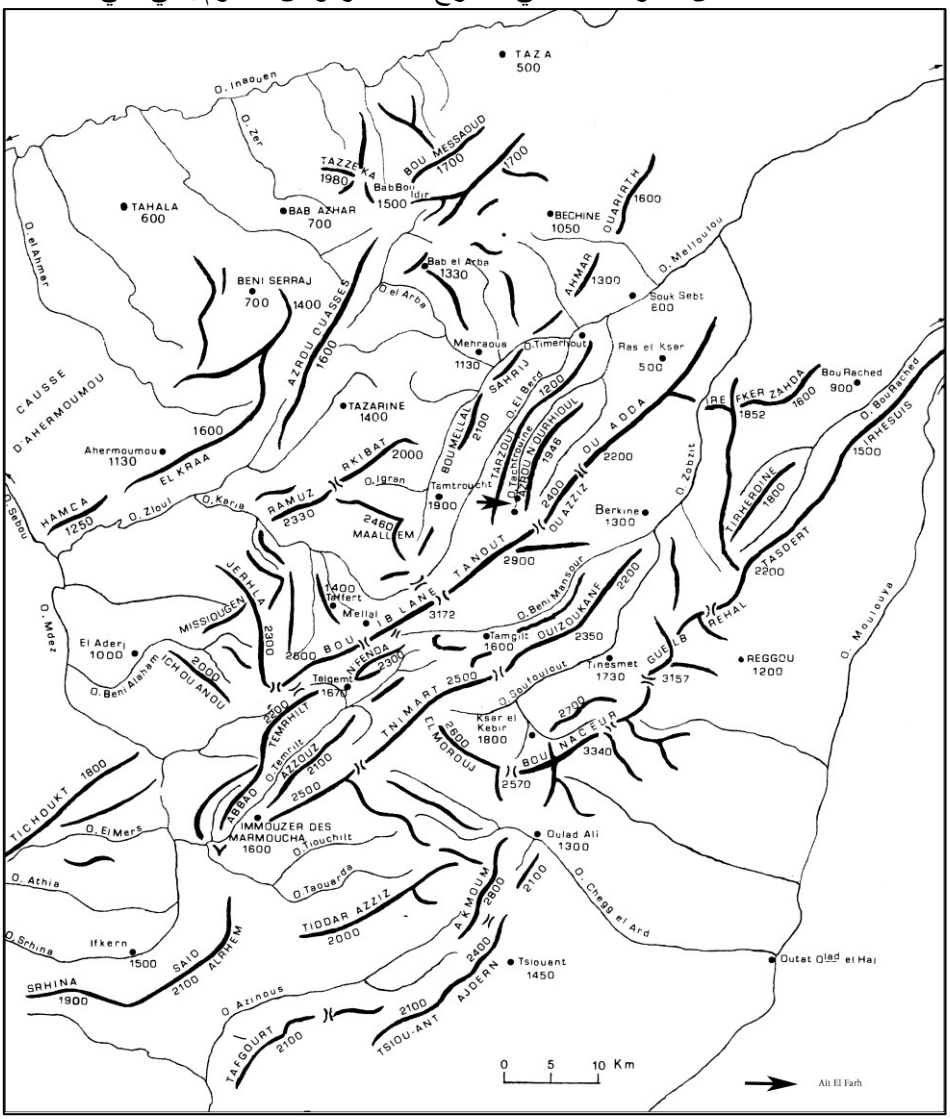

المصدر : عن PEYRE, 1979، 500000/1 بتصرف.

(السهم يشير إلى آيت الفرح : تنكررامت وتحتها روجو، موطني بعلي علي)

[14] وهو من قبيلة أولاد جامع، وقد جندت المخابرات الفرنسية من يتكفل بهذا لتسهيل عملية التهدئة، وهناك وثائق تثبت لوائح لكثير من هؤلاء.

نهجت فرنسا الحصار الاقتصادي وتجويع وتفقير القبائل، وتوفير الأسلحة المتطورة للموالين لها والذين يكلفون باغتيال بعض الشخصيات الرافضة للتفاوض مع المستعمر، من جهة، ولإثارة الفتنة والصراع بين القبائل قصد تفكيك الاتحاد بينها، من جهة أخرى. وقد نجحت خطتها هذه في كثير من الحالات (بعلي ر ش، 2014).

العبر :

- ✓ قبائل آيت ووراين كانت هي التي تسهر على أمر المرور بجوارها،
- ✓ وقد رأينا كيف كانت توفر الجوار لكل لاجئ،
- ✓ مفهوم "*بلاد السيبة*" تهمة لتبرير الحماية،
- ✓ المنطقة، لاستراتيجيتها، نالت حقها الأوفر من المخبرين والجواسيس،
- ✓ ولم تكن خصبة لتكاثرهم، بحيث تم القضاء على كثير منهم، بتظافر ذكاء وجهود القبائل المتحالفة.

2.4 مرحلة الحرب المفتوحة على "*درع تازة*" ابتداء من 1923

2.4.1 استعمال عتاد الحرب العالمية الأولى بما فيها الأسلحة المحرمة دوليا.

كانت فرنسا تضيق الخناق شيئا فشيئا على المنطقة، بعد أن انتهت من الحرب العالمية الأولى، وفي 1920 أشعلت حربا مفتوحة شارك فيها 200000 جندي حسب أدق التقديرات، استعملت فيها كل ما توفر لديها من أسلحة متطورة أعدت للحرب العالمية الأولى : مدافع ورشاشات وقنابل وقاذفات اللهب وطائرات وحتى الغازات السامة.

وإن كانت فرنسا قد تفرغت للقضاء على "*درع تازة*" منذ 1923، ورغم ما جندته من امكانيات لذلك، فقد تطلبت المهمة 3 سنوات أخرى، وهذا كاف للدلالة على ما لقته من مقاومة. وقد عهدت المهمة إلى 3 جنرالات : بينوا وضوس (14 كتيبة لكل منهما) وفريينبرج (10 كتائب) تدعمها فرقا خفيفة متحركة، منها الكتيبة السادسة اللفيف الأجنبي (6e bataillon du 1er régiment étranger la légion étrangère)، لتكثيف الخناق على حوالي 2000 مقاتل في مجموع "*درع تازة*"، ووقد عهدت إليها المهمات الصعبة، تحت قيادة الرائد كراتزرت (commandant KRATZERT) (DE FLEURIAN, 2014).

الشكل 2 مراحل "*التهدئة*" المغرب من طرف الحماية الفرنسية، ويبرز "*درع تازة*" في الوسط.

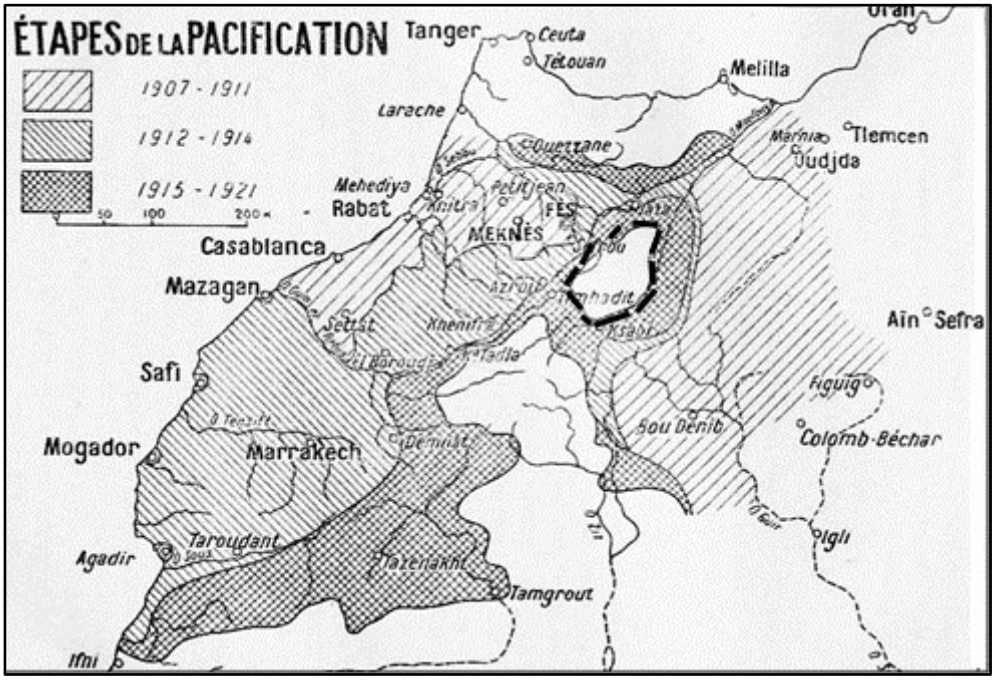

المصدر : DE FLEURIAN, 2014 بتصرف.
"درع تازة" مبرز بخط سميك.

وخلال 1923، تم القضاء على جزء مهم من المقاومة "*لدرع تازة*". فسجلت معارك طاحنة بجل هوامشها، منها :

- ✓ معارك تيمكردين وبويشوردان وميسمنتال وبركين خاضها فوج فريدنبيرج (colonne FREYDENBERG) مدعمة قوات بالفرقة المتحركة (من 7 إلى 1923/04/13)، ولاد المقاومون بالجبال. ثم تركت حامية ببركين ورجع باقي القوات نحو جرسيف، طرف منها تحت قيادة العقيد روزان (Colonel ROZAN) التحق بقوات تازة،
- ✓ معركة بوهدلي من 5 إلى 7/5/ 1923[15] خاضتها كتيبة كراتزرت (Bataillon KRATZERT)،
- ✓ معركة تيمزوغت (بني زهنة، تازارين) 29 و 1923/5/30،
- ✓ معركة بوخاموج في 1923/07/09 بقيادة الجنرال تفناي (Tifnay) (حيدة، 2014)،
- ✓ معركة سكورة- تادوت 26 و 1923/06/27 تحت قيادة الجنرال بويميرو (POEYMIRAU)،

[15] توجد فوق تراب قبيلة بني بوزرت، لكن المقاومة كانت لحلف قبائل آيت ووراين كجل المعارك حول درع تازة.

- ✓ معركة تاغزوت ب 4 فيالق عسكرية تحت قيادة كراتزرت (KRATZERT) في 1923/7/23 بدعم من الكتيبة السادسة،
- ✓ معركة ايموزار مرموشة يوم 23 يوليوز 1923 (DE FLEURIAN, 2017)،
- ✓ وفي معركة مسكدال، جنوب بويبلان، سنة 1923، التقت 7 فيالق (bataillons) عسكرية فرنسية قادمة من كل الاتجاهات : من أهرمومو ومغراوة وبركين وأولاد علي وإيموزار مرموشة، والعدرج (CELARIE, 1927 ; MANA (sd)) (معظم هذه المعارك موطنة في الشكل 3).

الشكل 3 الجبهة الشمالية و الشمالية الشرقية ل"*لدرع تازة*"، ويوطن أهم المعارك من مايو لأكتوبر 1923.

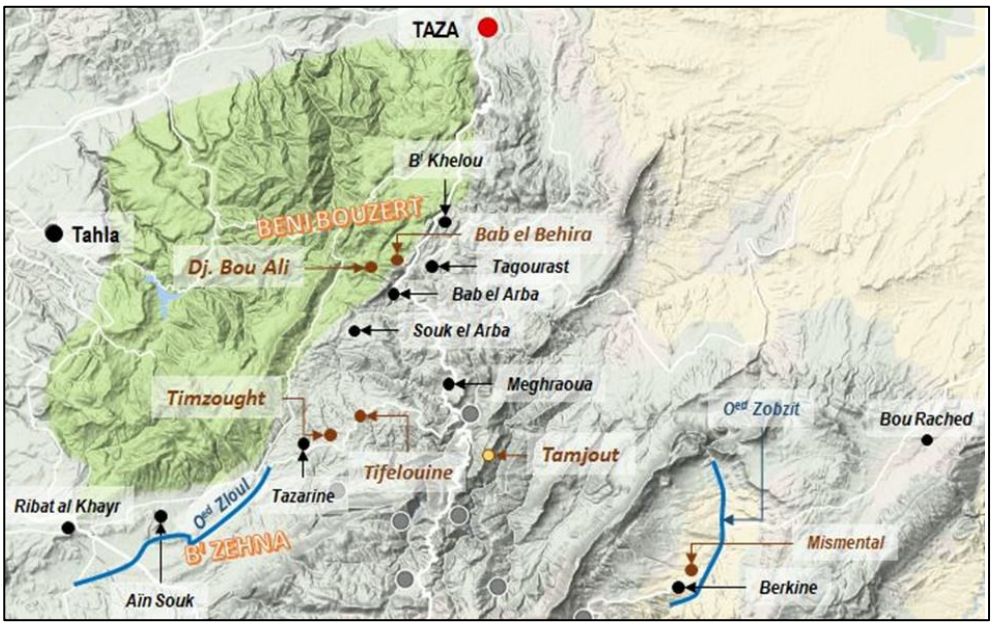

المصدر : DE FLEURIAN, 2017

الأسهم تشير إلى مواطن أهم المعارك

وقد سجل بالمنطقة ضرب قطعان ماشية بغازات أو مواد سامة معينة (سنة 1925) :

- ✓ كان قطيع لحسن أفرياط، أخ بعلي علي (الفرحي) من أمه، بمراعي توغي (خ ع '44 °33 و خ ط '9 °4 غرب غرينويتش)، حين قذفته طائرة فرنسية مغيرة بمادة سامة، مات على إثرها الراعي و 300 رأس من الغنم وحتى الكلاب،
- ✓ وكذلك قطيع بوغلال، أحد أعيان تنكرارامت، ضرب في منطقة تيسروين (خ ع '44 °33 و خ ط '5 °4 غرب غرينويتش) (خريطتي بركين-رباط الخير

الطوبوغرافيتين 100000/1)، من طرف طائرة قذفت كذلك موادا أو غازات على الخيام الفارغة[16] فمات جراءها 900 رأس من الغنم في مكان واحد.

- ✓ وضربت قطعان أخرى، مات نصفها أو ثلثها.

وهذا يثبت، بما لا يترك مجالا للشك، استعمال المواد المحضورة في الحرب[17]. وقد استشهد كثيرون في هذه المرحلة.

هكذا نهجت فرنسا بالمغرب حربا اقتصادية استهدفت فيها الموارد. فكان هناك قصف يومي لجميع المداشر بالطائرات ومدافع الهون من 1920 إلى 1926. ولحسن الحظ كانت معظم القنابل لا تنفجر[18]. بالطبع كان هناك جو من التصوف ومن الخشوع والجهاد، فكان الأهالي يجتمعون في المساجد يتضرعون إلى الله أن يرفع عنهم البلاء (بعلي ر ش، 2015).

2.4.2 لما وضع السلاح، هيأ الجنرالات إعداما جماعيا للمجاهدين.

في 1 يوليوز 1926 استسلم ما بقي من المجاهدين بتنكرارامت، في حين حوالي 20 رفضوا الاستسلام، ومنهم محمد أوحمو (الووراييني لا الزياني)[19]. تجمعت البقية الباقية من المقاومين (حوالي 60 مجاهدا) حول أرزة بجوار تمتروشت، ليضعوا أسلحتهم ويسلموها للمستعمر. وحضر هذا الحدث أحد الجنيرالات الفرنسيين[20]. قال للحوسين (مقدم الزاوية) جد بعلي علي : الشيخ الحوسين، لقد جنيت على أهلك وقدتهم للهلاك، وأنتم الآن ستعدمون جميعا. فأجابه : كنا نتمنى منذ زمان أن نستشهد في سبيل الله والوطن، لأننا مجاهدون ندافع عن أرضنا. قال له الجنيرال : لا، بل أنتم خرجتم عن طاعة السلطان. فرد عليه، إيتونا بالسلطان لتروا كيف نقدسه ونفديه بأرواحنا، بل السلطان لديكم أسير، هدفكم الاحتلال وتدمير البلاد والدين، فلو تم احتلال أرضكم ماذا كنتم فاعلون ؟ فأجاب الجنيرال، سنقاوم. قال الحوسين : ذلك ما فعلناه، اقتلونا أو لا تقتلونا، إننا نطلب الشهادة في سبيل الله.

أثناء هذا الحوار رن الهاتف لأول مرة بفتح الخط[21]، فأعلن عن خبر عفو السلطان عليهم وبأنهم لن يعدموا (يريد بكل وسيلة أن يثبت لهم أنهم كانوا ضد السلطان)، فسميت الشجرة "إيديل ن لعفو" أي "أرزة العفو" (الصورة 1). وفي 1926/07/21 تم استسلام قبيلة بني بويلول (آخر قبائل أيت ووراين) (RONDOT P. lieutenant[22], 1927).

---

[16] كان الناس يلوذون بالكهوف والمخابئ.

[17] لعلها المنطقة الوحيدة من الأطلس التي سجلت فيها الأدلة القاطعة على استعمال هذه الأسلحة المحرمة دوليا (وقد سبق أن فعلت خلال معركة عبد الكريم بالريف 27 مايو 1926 الشيء الذي تقر به المراجع الفرنسية). ولا شك أنه غاز الخردل المحرمة دوليا، والذي سبق أن استعملته مع الإسبان في حرب الريف ((ANONYME (sd) (ويكيبيديا)

[18] وقد سجلنا هذا أيضا في قبيلة بني بويلول، أكثر من 6 قنابل من فئة 100 كج لم تنفجر.

[19] محمد أوحمو (الووراييني) هذا من آيت ووراين الغربية، بحوض زلول عند سفح جبل لقرع، على الطريق الرابطة بين رباط الخير (أهرمومو سابقا) وباب بويدير من قبيلة آيت عبد الحميد، دوار إيشملالن، وهو قائد من قادات المجاهدين. كان يجوب المنطقة، ويعترض القوافل العسكرية الفرنسية في هجومات سريعة وفعالة (حرب استنزافية). وقد تناولته الوزير (2005) من خلال قصيدة شعرية.

[20] Doss أو Aubert أو Freinberg الأول أسندت إليه مهمة اكتساح مغراوة وبويبلان، والثاني آيت ووراين عامة (AUBERT Général, 1922).

[21] كان الجنود الفرنسيون يقومون بفتح الطرق وإيصال خطوط الهاتف مع تقدم جيوشهم في الغزو (CELARIE, 1927) DE FLEURIAN, 2017 GANDINI, sd) ;.

[22] الملازم (ترجمة جوجل).

لوحة الصور 1 شجرة أرزة العفو ودواوير تنكررامت (آيت الفرح).

الصورة 1 شجرة "أرزة العفو" (تحتها سور لسوق نقلت إلى جوار مركز تمتروشت (على بعد 400م)	الصورة 2 دوار تنكررامت مسقط رأس بعلي علي في المقدمة وقد أحرق عن آخره مع دخول فرنسا (وفي الخلفية دوار تانكرارامت السفلى أحد الدوارين الذي ظهر بينهم المتعاونين مع المستعمر، وتم تأديبه)
المصدر : بعدسة نبيل ل، 2017/9	المصدر : بعدسة نبيل ل، 2017/9

وإن كان العفو من الإعدام قد وصل في الوقت المناسب، فإن دوار تنكرارامت (مسقط رأس بعلي علي (الفرحي)) (الصورة 2) قد أحرق عن آخره من طرف الميليشيات التي استقدمها المستعمر والتي كانت لا تبقي ولا تذر (نهبا وحرقا). هناك أحرقت أيضا الزاوية بمكتبتها المشهورة. كانت دار بعلي الحوسين بها مخبأ به معظم وثائق بني وراين، ولم يكن معزولا بما فيه الكفاية ولا محكم الإغلاق، فضاع كل ما فيه خاصة بعد انفجار جرار وقنينات العسل الخ. قيل أن من أشعل النار بالزاوية كان جزائريا، ولما علم بذلك أحد الضباط الفرنسيين نهره قائلا هذا نحتاجه، وكاد يطلق عليه النار من مسدسه (بعلي ر ش، 2015).

بعد هذه الأحداث[23]، طلب بعلي الحسين[24] اعفاءه من مهمة مقدم الزاوية والتي عهد بها لشخص ارتضته السلطة الفرنسية.

العبر :

- ✓ مقاومة الأطلس الشرسة فرضت على فرنسا استعمال كل أسلحة الدمار التي استعملت في الحرب العالمية الأولى،
- ✓ قذائف الطائرات المستعملة، رغم تطورها، لم تؤد وظيفتها، فكانت لا تنفجر إلا لماما،
- ✓ هنا تتوفر الحجج الميدانية بأن فرنسا استعملت المواد والأسلحة المحرمة دوليا في اخضاع "*لدرع تازة*"،
- ✓ إذا كانت فرنسا قد استعملت هذه الأسلحة المحرمة مع القطعان في دواوير معزولة، فما بالك بالمعارك الطاحنة !

[23] بدأت فرنسا تعزل وتنصب من تشاء على الزوايا. وتراجعت بذلك وظيفة الزاوية، خاصة بعد أن منع الناس من ارتيادها للتبرك وتقديم الزيارة والهبات، وذلك للحيلولة دون التجمعات والتكتلات القبلية. فأصبح مقدم الزاوية هو الذي يتنقل بين الدواوير، وكأنه يستجدي العطاء (بعلي ر ش، 2017).

[24] مات الحسين في الستينيات عن عمر ناهز 130 سنة، كما توفي ابنه محمد بعد أن عمر حوالي 125 سنة.

- ✓ حرب "*الأرض المحروقة*"[25] هي التي أدت في النهاية إلى انهزام المقاومة بعد 14 سنة من الجهاد،
- ✓ نلاحظ أن عدد المقاومين الذين أرغموا على وضع السلاح أصبح محدودا جدا، وأن منهم من رفض وضع السلاح نهائيا، ومنهم من تظاهر بوضع السلاح واحتفظ به خفية بل من سيقتني أسلحة ويوزعها على المقاومين لاحقا،
- ✓ بالحرق والنهب سلبت فرنسا من المغرب جزءا من تراثه وأرادت أن تمحي هويته،
- ✓ فدوار تنكرارامت حرق بعد الاستيلاء عليه، أليست هذه جريمة حرب ؟
- ✓ الحسين جد بعلي علي يعطي درسا للجنيرالات الفرنسيين حتى وهو يسلم سلاحه مرغما،
- ✓ بلطف من الله، لم يعدم المقاومون، لكن أعدمت دواويرهم ونهبت أموالهم، وجردوا من ذاكرتهم المكتوبة، أليست هذه الحدود القصوى للمقاومة وعلى مستوى القبيلة ؟

3 حياة ونضال بعلي علي (الفرحي).

3.1 بعلي علي، سليل الشرفاء الأدارسة بزاوية آيت الفرح.

إنه بعلي علي بن محمد بن الحسين بن رحو، من قبيلة آيت الفرح، بالسفح الشمالي لجبل بويبلان، بالأطلس المتوسط الشمالي. وهو من مواليد 1894[26]، بقرية تنكرارامت (الصورة 3)، من القرى الشهيرة للسفح الشمالي لبويبلان (الشكل 1). القبيلة من السلالة الإدريسة الشريفة. وقد توارث أجداده زاوية لها صدى كبيرا بالمنطقة. أمه من نفس الأسرة للا تل آيتماس كانت من حفظة القرآن وتعلم النساء مبادئ الدين، وكانت متصوفة[27]. وكان ابنها الوحيد من أبيه، وكان لحسن أخوه من أمه (الصورة 3).

حفظ القرآن في سن مبكرة، وتعلم المبادئ الفقهية بمسقط رأسه، منارة العلم بالمنطقة. كانت الزاوية توفر ملجأ لطلبة العلم وحفظة القرآن ("المخنشين" من أبناء الذين يفدون إليها من قبائل آيت ووراين، على غرار ما هو موجود في الزوايا المجاورة). وكانت تستضيف فقهاء وعلماء من فاس يقدمون بعض الدروس والمحاضرات في مختلف العلوم، ولم يكن الأمر موكولا فقط لفقهاء أو علماء محليين والذين نهل كثير منهم العلم من علماء القرويين بفاس مثل بلقاسم غزي (الفرحي) وأحمد سيبوس الزرودي. وقد كانت للزاوية مكتبة غنية (أحرقت مع الاحتلال الفرنسي) (بعلي، 2010) (بعلي ر. ش. 2016).

وكان يسافر مع جده الحسين شيخ الرماة والزاوية[28]. ورافقه مرتين إلى فاس 1918-1919. وهناك اطلع على ما كان يقاسيه القرويون عندما يفدون عليه لبيع منتوجهم أو شراء حاجياتهم. وأكد لابنه "الكبير" كيف أن "*السيبة*" كانت ردة فعل لاعتداءات سابقة. وقد حج بعلي علي 3 مرات، وأدى عمرتين.

---

[25] رأينا كيف عمل المخبر الفرنسي "الحارك" في المنطقة على تجريد السكان من ممتلكاتهم وزرع الخلاف بين أفراد القبيلة بل والقبائل بالأطلس المتوسط الشمالي (نبيل، 2015).

[26] حسب رواية ابنه بعلي "الكبير"، وورد في إحدى وثائق المقاومة تاريخ 1910، وفي جواز سفره 1920.

[27] أمهات في هذه الفترة وهذه الأصقاع وبهذه المواصفات ليست عزيزة على هذه القبائل التي تقدر دور المرأة ورسالتها في المجتمع.

[28] حج مشيا على قدميه، وقد وقعت للوفد المغربي مشاكل كثيرة في سفره واضطر أثناء العودة للمرور بتركيا، حيث قام السلطان العثماني بنقلهم في باخرة من بواخر البندقية إلى المغرب.

المجد يورث كابرا عن كابر، فقد كان جده رحو ممن قاموا بحملات ضد بعض الولاة الأتراك بالمغرب الشرقي. وقد حارب، إلى جانب قبائل المغرب الشرقي والأطلس المتوسط، التوسع الفرنسي في الجنوب المغربي بمناطق الغوات وأولاد نايل وتوات. وكان فصيحا ومتنورا، وعندما كبر سنه، كان يقوم خطيبا في الزاوية يذكي حماس المجاهدين قبل قدومهم على الحرب والجهاد. وهكذا كانوا جنودا لقبائلهم وأيضا لوطنهم.

بعلي علي كان يعيش بسيطا في مأكله ومشربه، وكان ملتزما إلى حد كبير بالمبادئ الإسلامية. وكان يرفض الأحكام الفقهية المتشددة وأي تطرف في أي تصور فقهي أو سياسي، ويراها مبالغة، ويرى الإسلام دين يسر لا دين عسر. كانت له مواقف ترفع من قيمة المرأة وترفض أية إهانة لها (بعلي ر ش، 2016).

لوحة الصور 2 صورة بعلي علي ونجله

الصورة 3 بعلي علي بن محمد بن الحوسين	الصورة 4 بعلي الكبير، نجل المقاوم، والراوي
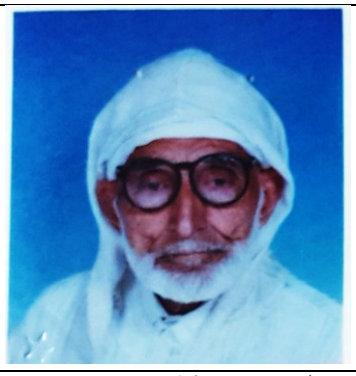	
المصدر : مقتطفة من جواز سفره.	المصدر : بعدسة نبيل خلال جولة ميدانية بتازارين 2017/3/7

العبر :

- ✓ أبناء الأطلس كانوا من خيرة الجنود على مسار التاريخ، ولعبوا أدوارا فعالة في الذود عن الوطن،
- ✓ لم يكن القروي منغلقا في زاويته، فالتجوال والملاحظة واكتساب الخبرة من الآخرين كانت من سبل الارتقاء،
- ✓ المجد (الورع والشجاعة والجهاد) موروث كابرا عن كابر.

3.2 فترة الحماية.

3.2.1 المرحلة 1 من نضال بعلي علي (الفرحي).

انخراطه منذ سن مبكرة في المقاومة ومحاولة اغتياله من طرف المخابرات الفرنسية

كان بعلي علي يكتب الرسائل لجده ويسهر على إيصالها للمقاومين. ورغم صغر سنه، كان ينخرط في بعض الاصطدامات مع المستعمر، كما في الكمائن التي نصبوها في المريجة وفي نواحي

تاهلة وفي زلول. وموقعه من المقاومة وشخصيته المرموقة أهلتاه ليصبح هدفا في مرمى قناصي الاستعمار الغادرين.

اغتيالات اليوطي طالت الكثير من الشخصيات المقاومة للاحتلال الفرنسي. وكان بعلي علي من المستهدفين. كان جده الحسين، (شيخ زاوية تنكرارامت آنذاك) (خ ع '46 °33 و خ ط ' °4 1 غرب خط غرينويتش)، قد كلفه بإيصال رسالة إلى أحد مواقع المجاهدين بتيزي ن- تنتاتارت[29] التي ينفذ منها إلى بركين، حيث كانت دوريات متناوبة من المجاهدين تقوم على حراسة هذا الفج من تسرب العدو، وليقطعوا الطريق على كل متسلل. وكان هذا الممر الاستراتيجي أيضا موقعا للتواصل مع قبائل آيت جليداسن ببركين (الصورة 6). وفي طريقه اعترضه 5 أو 6 اشخاص وأطلقوا عليه النار، فاخترقت رصاصة صدره، وخرجت من كتفه دون إصابة قلبه ورئتيه، فسقط مغشيا عليه، وظنوا أنه مات وفروا هاربين. نجا بعلي علي من الإصابة بفضل الله وكفاءة أحد الأطباء التقليديين[30] الذي كان يعالجه بالعسل وإكليل الجبل، فيملأ بمزيجهما يوميا الثقب الذي تركته الرصاصة. والتأم الجرح بعد شهر، طبعا صاحبته آثاره إلى قبره.

محاولة اغتياله هذه كادت تشعل نار الحرب بين مدشرين من نفس القبيلة. لكن وقعت اغتيالات أخرى بدواوير مختلفة، مما ألزم الشيخ بن حدو (شيخ الرماة، أي شيخ الحرب) إلى طلب الدعم من قبائل مرموشة وآيت ووراين، بما فيهم آيت جليداسن، التي هبت لنجدته، وسحق المدشرين الذين انخرط كثيرون منهما في المخابرات الفرنسية. فأتى بمحلة ووقع اشتباك في صبيحة أحد الأيام أدت إلى موت 26 شخصا من تنكرارامت السفلى، وفر أهل تاماست. لكنهم وقفوا عند هذا الحد، فلم يحرقوا ولم ينهبوا ولم يعتدوا على الأعراض، فقط أدبوا من انظموا للمخابرات الفرنسية (بعلي ر ش، 2015).

لوحة الصور 3 مجال انطلاق المقاومة الأولي لبعلي علي (الفرحي).

الصورة 5 عزيب روجو (آيت الفرح)، بالسفح الشمالي لجبل تانوت، حيث وجد السلاح المدفون بحضيرة بعلي علي (الفرحي)، المقياس لا يسمح بتوطين مكان الدار	الصورة 6 فج تنتتارت، المطل على بركين والفاصل ما بين ج. تانوت (يمين) وج. أوعزيز (يسارا)، حيث كانت تقام دوريات للحراسة من طرف المقاومة، مرئي من هضبة أروال (تنكرارامت)
المصدر : بعدسة نبيل ل، 2017/9	المصدر : بعدسة نبيل ل، 9/ 2017، زيارة ميدانية برفقة بعلي الكبير

[29] خ ع '33 °45 و خ ط ' °3 80 غرب غرينويتش (خريطة بركين الطوبوغرافية 100000/1).

[30] وكان يتكفل بعلاج المصابين من المقاومين.

رفض أسرة بعلي التعاون مع المستعمر حتى مع الإغراء بالسلطة والجاه

كانت لعائلة بعلي صداقة مع أسرة محمد أو بلقاسم (التيغزاوى) (كان له خمسة أبناء منهم عمرو وعلي وقدور والطيب وعبد الرحمان[31] وكان، هذا الأخير صديق الطفولة لجد بعلي علي). حاولت فرنسا استغلال هذه العلاقة، فأرسلت سنة 1924، عبر عمرو أو بلقاسم[32] الذي استسلم هو وأخوه مولاي علي، تطلب من بعلي الحوسين الاستسلام، وتغريه بالقيادة والسلطة، لكنه رفض. رد عليه[33] قائلا : *"إن خضوعك لفرنسا لا يشرفك وأنت من سلالة النبي"*. ولم يستسغ استسلامه هو وأخوه مولاي علي، خاصة وأن أباهما محمد أو بلقاسم ضل يحارب مع قبائل مرموشة. ولما استسلمت بمسكدال، نفي إلى جرسيف حيث مكث تحت الاقامة الجبرية، ثم سمح له بالرجوع الى تغزى (بعلي ر ش، 2015 أزروال ر ش، 2017/11/24).

العبر :

- ✓ الرصاص لا يزيد بعلي علي (الفرحي) إلا إصرارا وعزما، يعلم أن لا موت إلا بأجل، بل ويفضل الاستشهاد في سبيل الله والوطن،
- ✓ القرويون روضوا طبا تقليديا كفيلا بمعالجة جرح رصاصة تخترق الصدر والكتف،
- ✓ الخونة يؤدبون عندما يكبر خطرهم،
- ✓ القبيلة لما هبت للنجدة، لم تسلب ولم تنهب، ولم تمس العرض، اكتفت بتأديب الخونة، وكظمت غيظها وعفت عند المقدرة[34].
- ✓ الأخلاق الدينية، الوطنية الأصيلة، الشرف الرفيع لا يمكن أن تزل بصاحبها،
- ✓ لا ولاية لمن خان دينه والوطن، أيا كانت قرابته (أكان ابن القبيلة أم صديق)،
- ✓ الدين والوطن، يفتديان بالغالي والنفيس،
- ✓ لم يثنهم عن الذود عن الوطن لا المصادقة الرسمية على "معاهدة الحماية" ولا حتى مرور ما ينيف على عقد من الزمن عن هذه الفجيعة.

بعلي علي وأخوه لحسن أفرياط نزيلان بسجن تازة العليا

عندما استسلمت القبيلة سنة 1926، كان بعلي علي وأفرياط لحسن (أخوه من أمه) قد جمعا سلاحا وخبآه في الدار بالعزيب بروجو[35] (الصورة 5). ولما تولى المشيخة أحمد أو-العربي، لقرابته، استطاع التوصل لمعرفة مخزونهما، فوشى بهما. فأتت حامية عسكرية سنة 1927، فنبشوا في الدار، واستخرجوا الأسلحة والعتاد المخبأين. فبموجب ذلك أودعا بسجن تازة العليا في الطابق تحت أرضي، حيث مكثوا حوالي 3 أشهر. كان أخوه لحسن بدينا، وكاد يموت في زنزانته. ولما أخبرت أمه، بحثت الأسرة عن وسيط أوصلهم إلى الجنرال الفرنسي بتازة، لعله دوس (Dosse)[36]،

[31] وقد هرب من الاستعمار مع أحد إخوته إلى الصحراء. وقد شفع لهما القايد عمرو عند السلطة الفرنسية فيما بعد.
[32] الذي أصبح قائدا لبركين لاحقا.
[33] رسالة حدث عنها الأمين أزروال (صحفي تيغزاوي) بعلي الكبير (الراوي).
[34] وقد سبق أن رأينا أمثال هذه الشهامة عندما قتل لحسن البهلولي. غيظ من فيض سماحة الإسلام والتي أصبحت من ثقافة الأهالي (نبيل، 2015).
[35] قرية بالسفح الشمالي لجبل بويبلان (وليس القرية التي بنفس الاسم، بالضفة اليسرى لملوية الوسطى) (الشكل 1).
[36] الذي وكلت إليه مهمة الهجوم على درع تازة من ناحية الشمال.

فقصدوه بفدية[37]، فتم إطلاق سراح لحسن الذي التحق بداره، بينما استبقت امرأة الجنرال بعلي علي عندها لمدة 6 أشهر ليرافق طفلها (لنظافته وهندامه). ولما أفرج عنه التحق بقريته، وما لبث أن غادرها إلى فاس للدراسة بالقرويين (بعلي ر ش، 2015).

العبر :

- ✓ نلاحظ أن فرنسا كانت ممن نشر التعامل بالرشوة،
- ✓ عند الأسرة، الرجال قبل المال،
- ✓ أي مستوى للرجل حتى تبقيه امرأة الجنرال في حراسة ولدها (ولم يكن بعد درس بالقرويين)،
- ✓ المفارقة العجيبة : مقاوم اعتبر إرهابيا بالنسبة لأمن الدولة، لكن مؤمن على حراسة ذرية الجنرال،
- ✓ لبعلي علي ا ينهى نضالا حتى يبدأ آخر (مقاومة المستعمر فمقاومة الجهل والمستعمر).

3.2.2 المرحلة 2 من نضال بعلي علي.

التحاق بعلي علي بالقرويين لطلب العلم وانخراطه في الحركة الوطنية

بعد سنتين من "استسلام" منطقته، غادر بعلي علي إلى فاس والتحق بجامعة القرويين، حيث بقي سنوات طالبا للعلم. وقد نشأت الحركة الوطنية من بين علماء القرويين[38]، والذين عملوا على توعية طلابهم (خاصة القرويون) بضرورة محاربة فرنسا التي سرقت المغرب من أهله واستباحت حريته ببضعة أسطر (يقصدون معاهدة الحماية المشؤومة). وبدأت الاتصالات بين بعلي علي وبعض أساتذته المنخرطين في الحركة الوطنية كالعراقي.

لكن في تلك الفترة لم تكن الحركة الوطنية قد تنظمت بعد، كانت فكرا ينشر بين طلبة القرويين الذين يوصلونه لمدنهم وقراهم. وكانت كل المعاهد الدينية الوطنية تتوصل بهذه الأفكار التحريرية وتتفاعل معها، ولم تكن تقتصر على المغاربة، بل كان لها صيت دولي، لأن كثيرا من الدول كانت تحت نير الاستعمار آنذاك (بعلي ر ش، 2015).

نفي بعلي علي وسجنه بتالسينت، ووضعه تحت الإقامة الجبرية بعد رجوعه لتانكرارامت

كان بعلي علي يدرس بالقرويين، سنة 1936، حين وقعت مظاهرات[39] شارك فيها، وكان ممن ألقي عليهم القبض والمشدد عليهم (لسوابقهم)، وتم تشتيتهم في مناطق مختلفة. ونفي مع مجموعة إلى تازكا[40] (حيث أقاموا حوالي 10 أيام)، ثم إلى إيموزار مرموشة، ثم إلى تالسينت، وهناك وضعوا تحت الإقامة الجبرية لحوالي 18 شهرا[41]. وبعد الإفراج عنه عاد إلى قريته

---

[37] مزودين مملوأين بعملات ذهبية وفضية "*اللويز والعزيز*" (كانت قد اكتنزتهما) وقنطارا من العسل وزربيتين ووراينيتين (ملونتين).

[38] خاصة بعد الإعلان عن الظهير البربري سنة 1930.

[39] نظمت المظاهرات من طرف الصناع التقليديين احتجاجا على إغراق السوق الوطنية بالمنتوجات الأجنبية (البلاستيك، الألمونيوم، الخ) التي لا قبل للمنتوج الوطني بمنافستها. منها منتوجات فرنسية الخ وبعضها لمقاول مغربي تحت الحماية الفردية الانجليزية (والذي سيصبح فيما بعد أحد زعماء الحركة الوطنية !).

[40] ومعظم أصحابه كانوا من أبناء البوادي الوافدين على جامعة القرويين.

[41] ولم يقصر السكان في إكرامهم.

تانكرارامت، حيث وضع من جديد تحت الإقامة الجبرية، ولم يعد له الحق في الرجوع للقرويين لإتمام دراسته. ثم إنه أصبحت له مسؤوليات عائلية واهتمامات أخرى (بعلي ر ش، 2015).

العبر :

- ✓ إذا كان البعض قد استهوته الدراسة بالمداس العصرية، التي أنشاها المستعمر ليكون طائفة تدين له بالولاء، فإن بعلي علي اختار بدلها القرويين لطلب العلم[42]،
- ✓ وهي فرصة مكنته من تحسين أدائه النضالي، عندما ارتبط بالحركة الوطنية،
- ✓ لم يكن لا السجن ولا النفي ولا الإقامة الجبرية لتثنيه عن عزمه والاستمرار في نضاله،
- ✓ عكس هذا كانت بمثابة محفزات مهدت المرور لحلقة جديدة من الجهاد والوطنية (في موطنه)،
- ✓ الأسد في عرينه يكون أكثر ضراوة، وسينتفض ويقاوم بشراسة دفاعا عن موطنه.

3.2.3 المرحلة 3 من نضال بعلي علي وانخراطه في الحزب.

بعلي علي يشتغل بتجارة متخصصة تمكنه من المشاركة في شبكة توزيع الأسلحة لفائدة المقاومة

عمل بعلي علي في تجارة متخصصة، فكانت له رحلتين : رحلة لشراء الجلابة البزيوية (منطقة بني ملال) ليبيعها بالجملة إلى تجار فاس، وأخرى يقتني فيها الحايك الأوطاطي (المطلوب لرقصة أحيدوس) والخيل، يحضره من ملوية (وكلاهما مطلوب للتبوريدة[43]). واستغل رحلاته تلك للاطلاع على أحوال البلاد، وسهلت عليه التواصل مع رجال الحركة الوطنية في مختلف المناطق (تادلة، خنيفرة، فاس، تازة، ملوية). هناك شهادة من محمد الناجي[44] أحد مقاومي واد إزم تفيد أن بعلي علي كان قد مده بالسلاح وبالقنابل (الوثيقة 1). وقد ساهم في أحداث المريجة (جرسيف) حيث تم وضع القنبلة بالبيعة اليهودية[45] (الوثيقة 2) (بعلي ر ش، 2015).

انخرط بعلي علي في حزب الاستقلال منذ تأسيسه وكان ممن فضلوا المقاومة المسلحة

بالطبع كان بعلي علي من خريجي القرويين[46] وعندما تأسس حزب الاستقلال في 11 يناير 1944[47] انخرط فيه، لكنه سرعان ما رأى، كبعض الوطنيين، أن المسالمة والتفاوض الذي ينتهجه

---

[42] وقد مر معنا نموذج الحسن البويلولي الذي تصدى للمخبر الفرنسي الحارك (نبيل 2014). وحتى بعد الاستقلال، في 1957، سيختار نجله بعلي الكبير للدراسة بالقرويين وبها حصل على دبلوم الباكالوريا. ويختلف في هذا حتى مع عبد الكريم الخطابي الذي كان تكوينه مزدوجا والذي في مرحلته الأولى كان يشتغل بمليلية (Wikipedia.org).

[43] مفهومها الأصلي والغاية منها هي الاستعداد للحرب وتعلم الفروسية. لكن بعد دخول فرنسا لم يعد يسمح بكسب الخيل إلا برخصة.

[44] والذي فقد إحدى يديه في واقعة واد إزم.

[45] وهذا يؤكد دعم اليهود للاحتلال الفرنسي، وسنرى مثل هذا بالنسبة لزاوية بأزرو تعاونت مع المستعمر (حزليف لحسن (البويلولي) (ر ا)، قائد المائة ر ش 2004/11/24).

[46] لا من خريجي ثانويات مولاي ادريس مولاي يوسف، طارق، الذين كانوا يلحقون بالسربون ليدرسوا الحقوق والآداب، وكانوا منسجمين مع سياسة فرنسا. وقد كونتهم ليشغلوا مناصب مهيأة لهم، لأن فرنسا تعلم أن الاستقلال آت لا محالة كما تنص عليه وثيقة الحماية، ولعلمها أن المغاربة وضعوا السلاح مرغمين ولم يجنحوا للسلم.

[47] حيث تم تقديم ما عرف في تاريخ المغرب بـ"وثيقة المطالبة بالاستقلال" (الجزيرة (ت م)).

زعماؤه يخدم المصالح المشتركة بين الطرفين[48]. وكان ممن اقتنعوا بالعمل المسلح ضد الاستعمار. ولم يكونوا يجهلون أن مقاومة دولة مثل فرنسا ليست عملا سهلا والانتصار عليها ليس مؤكدا، لكنهم يعلمون أن هذا سيربك العدو ويلحق به خسائر جسيمة، لهذا ساهم في المقاومة المسلحة (بعلي ر ش، 2015).

وكانت النواة التي تأسس عليها جيش التحرير أساسا من رجال المقاومة الذين كانوا على علاقة كبيرة بالحركة الوطنية في المدن. وكان معظمهم من الجبال والبوادي المغربية، ومنهم من التحق فيما بعد بجيش التحرير. فالذين آمنوا بالدفاع المسلح عن الوطن كانوا أقلية. وتبلورت الفكرة في المدن عند القرويين المتنورين، ومنهم تكونت الألوية الأولى لجيش التحرير بمباركة وتأييد ودعم السلطان المغفور له محمد الخامس. أما زعماء الأحزاب آنذاك فلم يكونوا متحمسين لاستعمال السلاح ضد الأجانب (بعلي ر ش، 2015).

العبر :

- ✓ اختار بعلي علي تجارة تمكنه من الاطلاع على أحوال مختلف أرجاء الوطن، في وقت لا يسمح فيه بالحركة إلا برخصة إدارية،
- ✓ تجارة تبعد عنه الشبهة وتمكنه من أن يتاجر مع الله في سلاح المقاومة،
- ✓ ولم يكن مجرد موزع للسلاح، وإنما من مستعمليه أيضا،
- ✓ ينخرط في نضال واعي عبر مؤسسات دستورية،
- ✓ المقاومة المسلحة تستمر بالأطلس،
- ✓ المبادئ الدينية والوطنية "حيا على الجهاد" قبل مبادئ القيادة الحزبية،
- ✓ الوفاء للوطنية ولعرشها (لا للمفاوضات والملك منفي)،
- ✓ لبعلي علي شخصية ومبادئ قد تختلف عن التيار السياسي الذي ينضوي تحته، ولم يكن إمعة،
- ✓ كانت له رؤية مستقبلية واضحة بل وفراسة قوية.

3.2.4 المرحلة 4 من نضال بعلي علي : تحديات السجون مرة ثانية.

يقصد الحج، فيرد من طنجة ويسجن :

برفقة صهره، أراد بعلي علي زيارة الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، فقصد طنجة لعلمه أن فرنسا لن تسمح له بذلك. لكنه أوقف في حدود المنطقة الدولية بتهمة أنه يريد اللجوء لمصر، فسجن لمدة شهر حوالي سنة 1951، وسيجح سنة 1964 (بعلي ر ش، 2015).

[48] ولدت الحركة الوطنية المغربية سنة 1925 بجامعة القرويين بفاس، وكان هدفها فقط إصلاح العلاقة بين إدارة الحماية الفرنسية والإدارة المغربية، واستوحيت الفكرة من الحركة السلفية التي تسعى إلى التجديد والتكيف مع الاستعمار. لكنها تطورت على خلفية حرب الريف، ورفض بعض القبائل للاستعمار الإسباني والفرنسي، تحت قيادة محمد بن عبدالكريم الخطابي، الذي أسس لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1947، وابتكر نموذج حرب العصابات.

تضبط في سكن بعلي علي مخابئ أسلحة، فيلقي عليه القبض :

كان بعلي علي يهيئ الظروف لمرور الأسلحة وتوزيعها. وكان من بين رجال الشبكات التي كانت تحضر الأسلحة مفككة والذخيرة والقنابل إلى الأطلس ابتداء من 1944[49]. وكان مراقبا في حركاته وأنشطته من طرف المخابرات الفرنسية.

خلال سنة 1951، تمكنت المخابرات من رصد نشاطه هذا، فحضروا إلى داره بالعزيب بروجو وحفروا بحظيرة الأغنام، واستخرجوا السلاح المخبأ مرة ثانية. فألقي عليه القبض.

يذكر الكبير أن ميمون أو عقا المرموشي والحسين أريدال (من ألميس مرموشة)، ومزرد (من تالزامت)، كانوا عند أبيه في زيارة ليلية لهذا الهدف سنة 1951 (بعلي ر ش، 2015، 2017).

لخطورة بعلي علي، اختير له سجن خاص بداخل ثكنة عسكرية بمغراوة لم يسجن بها سواه، كان بها لفيف من سينغاليين ومغاربة وأودع بزنزانة فردية تحت الأرض، لها فتحة صغيرة للتهوية على مستوى الأرض، وذلك ليكون تحت حراسة مشددة (لوحة الصور 4). أقام فيها لمدة 3 أشهر، كان يخرج ليلا مقيدا بالأصفاد في يديه ورجليه، في جولة قصيرة داخل المعسكر، ثم يعاد للزنزانة. وحسب ما كان يروي، فإنه لم يتعرض لأية إهانة أو تجويع أو تعذيب، إذ كانت تقدم له كل الضروريات (بعلي ر ش، 2015).

لوحة الصور 4 مكان سجن بعلي بمغراوة.

الصورة 7 بقايا البرج الشمالي الشرقي للثكنة العسكرية بمغراوة، والتي سجن بها بعلي علي وخلفها هضبة مغراوة	الصورة 8 بقايا الزنزانة التي سجن بها بعلي علي

المصدر : بعدسة بعلي الكبير 2014.

[49] سنة ميلاد ابنه بعلي "الكبير" (الراوي)، والذي سيقتفي أثر أبيه في الالتحاق بالقرويين سنة 1957.

فرار بعلي علي من سجن ثكنة مغراوة (الفرار الأول) (1951-1952)

تمكن بعلي علي من الفرار بمساعدة أحد ضباط الكوم، وملازم فرنسي من التيار الدوكولي الذين كانوا يعارضون استعمار المغرب، حسب ما حكى لابنه، لا شك أنهم أعجبوا بشجاعته وحسن أخلاقه. اتجه نحو الشمال الشرقي، واختبأ طول النهار بإيش أزكاغ قرب دوار أسرير على واد مللو (ج خريطة عين البحيرة 50000/1). ومن هناك كان يراقب كل ما حوله (لوحة الصور 6) (بعلي ر ش، 2015).

تابع نحو الدزيرة قاصدا دوار آيت عزيز ثم هوارة حيث استقبله شيخ أحد العشائر وأكرم وفادته وخبأه ثمانية أيام. ثم نقلوه إلى فاس متخفيا في شاحنة لنقل الماشية. وفي فاس تسلل إلى ضريح مولاي إدريس، حيث أقام بضعة أسابيع. ولما صارت المخابرات الفرنسية تضايقه وتحاول أخذه ولو عنوة، استطاع بعض الوطنيين، منهم محمد الغياتي والفقيه محمد العراقي والطيب العلوي مع آخرين، نقله إلى مكناس، ثم تكفل خليفة السلطان بإيصاله إلى القصر الملكي بالرباط حيث أقام 8 أشهر (بعلي ر ش، 2015).

لوحة الصور 5 موقع الثكنة العسكرية ومركز مغراوة مسرح الأحداث.

الصورة 9 هضبة مغراوة أمام الثكنة العسكرية، وسطها يظهر ضريح ومقبرة، في نهاية الصورة إيش أزكاغ (الجبل الأحمر) حيث اختبأ بعلي علي نهارا	الصورة 10 في المقدمة، آثار الثكنة العسكرية والتي سجن بها بعلي علي، وفي الخلفية مركز مغراوة حديثا
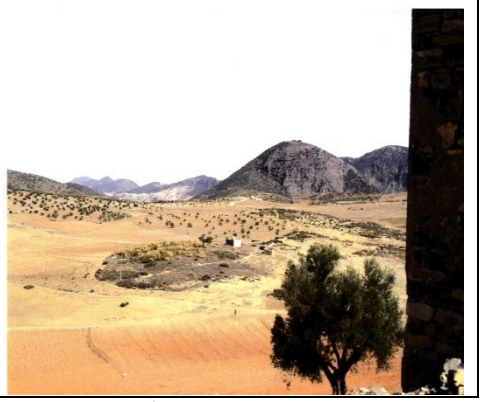	

المصدر : بعدسة بعلي الكبير 2014

العبر :

- ✓ كان بعلي علي بهذا من أوائل من ساهموا في تسليح المقاومة،
- ✓ من الإيثار والسرية، لم يكن ممن سيضحي بغيره بخزن السلاح خارج داره،
- ✓ ويتضح من هذا أيضا أنه كان قطب الرحى في عملية توزيع السلاح،
- ✓ كانت المعدات والسلاح متنوعة بما فيها القنابل،
- ✓ سجن خاص لمقاوم من العيار الثقيل يزلزل منظومة الاحتلال من القاعدة للمركز،
- ✓ الرجال يفرضون هيبتهم حتى وهم تحت القيد،

- ✓ الثكنة خربت، لا دلالة للأمكنة عند أمة تجهل تاريخها وتراثها،
- ✓ عند أجدادنا، أمثال هذه الأماكن تخلد بتذكار معين، وتروي الذاكرة الشعبية أحداثها بشكل متوارث،
- ✓ يعطي دروسا لمن تسول له نفسه أن يشك في علاقات كماة الأطلس بالعرش،
- ✓ بعلي نموذج للوطنية والمواثيق الغليظة بين قرويي الأطلس والعرش رمز الوحدة والتحرر، مما يبرهن عنه لجوؤه للقصر الملكي،
- ✓ الوفاء المتبادل المطلق، فالأسرة المالكة قد تحتمي بجبال الأطلس المنيعة عند الضرورة (حالة مولاي عبد الله أخو مولاي حفيظ) (نبيل، 2014)، والمقاوم عندما تنقطع به السبل يحتمي بالقصر الملكي (حالة بعلي علي)[50].

لوحة الصور 6 مسار فرار بعلي علي.

الصورة 11 دوار أسرير على واد ملو، يظاهر في خلفية الصورة سفح إيش أزكاغ	الصورة 12 ج. إيش أزكاغ (الجبل الأحمر) حيث اختبأ بعلي في فراره الأول متجها نحو الشرق (انظر الشكل 1)

المصدر : بعدسة بعلي الكبير 2014

كل أفراد أسرة بعلي علي تحت الإقامة الجبرية بالثكنة العسكرية بمغراوة بعد فراره منها :

بعد فرار بعلي علي، أحضرت أسرته إلي نفس الثكنة العسكرية بمغراوة التي كان بها سجنا، حيث وضعوا تحت الإقامة الجبرية (لوحة الصور 7)، إلا أنهم أسكنوا بدار من دور الضباط[51]، وعوملوا معاملة حفظت كرامتهم. وكانت تحضر لهم عربة تحمل كل حاجيات المأكل اليومية، يأتي بها شخصان وامرأة مكلفة بالطبخ تستبدل بأخرى كل يومين، ويؤتى ببعض نساء المخازنية الأمازيغيات ليؤنسن الأم التي كانت حاملا وتقع في نوبات إغماء، قال الممرض عنها أنها أصيبت بالاكتئاب. أما الصغار فكانوا يلعبون مع بعض أطفال الضباط وتعطى لهم لعبا مثلهم.

ولم يفرج عن الأسرة إلا بعد أن حضر أحد المحامين من فرنسا، كلفته بعض الشخصيات من الحركة الوطنية وبدعم من الملك محمد الخامس بالدفاع عن بعلي علي (بعلي ر ش، 2015).

[50] ولنا مثال آخر من بني بويلول سنتطرق إليه في عمل قادم ان شاء الله.

[51] وهم 3 أطفال والأم والجد والخال، لمدة 6 أشهر (بعلي الكبير الراوية، كان ابن 7 سنوات وأخوه ابن 9 سنين).

لوحة الصور 7 موقع الثكنة العسكرية من الهضاب والسلاسل الجبلية المجاورة.

الصورة 13 بقايا الثكنة العسكرية بمغراوة، التي سجن بها بعلي علي، وإليها أحضرت أسرته بعد فراره ليوضعوا بدورهم تحت الإقامة الجبرية	الصورة 14 بقايا ثكنة عسكرية مغراوة، التي سجن بها بعلي علي، وخلفها خانق واد مغراوة وتمورغوت على يساره ج. لقلع[52] بقمته حصن عسكري من تلك التي كانت فرنسا تقيمها في القمم وتضع فيها مدافع الهون، وعلى اليمين ج. تيسيدال المشرفة على تمورغوت

المصدر : بعدسة بعلي الكبير 2014

لجوء بعلي علي للقصر الملكي بالرباط بعد فراره الأول، ليخرج منه بمكر المخابرات باستصدار ظهير عفو ملكي مزور :

استطاعت المخابرات الفرنسية، بعد مضي 8 أشهر، أن تمد بعلي على، وهو بالقصر الملكي بالرباط، بعفو ملكي مزور صادر عن الإقامة الفرنسية. أعطوه الوثيقة، وقالوا له إنك الآن حر طليق، لكن مع رجوعك للبلد، لا بد أن تمر عند رئيس دائرة تاهلة وتسلم له نسخة من ظهير العفو هذا وتوقع دخولك للبلد. ذلك ما فعل (بعلي ر ش، 2015).

بعلي علي، محكوم عليه بالشنق أمام قبائل آيت ووراين، يفر أمام رشاشات الجنود (1952-1953) :

لم يتوقع أن يكون ظهير العفو مزورا. ولما وصل عند رئيس دائرة تاهلة، ألقي عليه القبض من جديد، وبينوا له كيف أن الوثيقة مزورة.

بات ليلة بتاهلة، وفي الصباح أخذوه إلى مغراوة. قالوا له : هناك سيجازيك الضباط على فرارك، وقد هيأوا لك مشنقة أمام كل آيت ووراين من بركين إلى تازرين، لتكون عبرة، وحتى لا

[52] الكلمة مشتقة من القلعة (زيارة ميدانية مارس 2017). وقد ذكر النبيلي (2016) مصطلح "القلوع"، و"القليع" ودوار "القلايع" قرب "المشاع" الموجودة بين غفساي ونفوذ إقليم شفشاون حاليا، ويوجد موقع آخر اسمه "القلوع" قرب مولاي بوشتى الخمار على الطريق المؤدية إلى قرية أبا محمد. واللغة العربية غنية بصيغ الجموع (4 صيغ لجموع القلة).

يفكر أحدهم في فعل مثل فعلتك. فذهبت به قافلة عسكرية مكونة من 60 جنديا في اتجاه مغراوة، إلى أن بلغوا دار المياه والغابات بعين تيسليت ليلا[53].

طلب الماء ليتوضأ ويصلي، فكوا أغلاله، فانفلت منهم وفر تحت وابل الرصاص. تظاهر بأنه متجه نحو مغراوة لكنه انعرج نحو قمة ج. تمرسيا (بعلي ر ش، 2015).

اتجه شرقا إلى دوار المنارة (ا ل : ع 374 ط 615 خريطة مغراوة 50000/1) حيث عشيرة آيت عبد الحميد من آيت ووراين، غير بعيدة عن إيزليطن، وهناك دخل على أسرة الشافي الذي كان من بين العناصر النشيطة في الحركة الوطنية، فاعتنى به كثيرا، وقبل الفجر خرج واتجه نحو جامع السوق (ا ل : ع 370 ط 611,7 خريطة مغراوة 50000/1)، هناك نزل عند صهره علي أو محمد، حيث اختبأ طيلة النهار. وفي الليل اتجه نحو السفح ج شـ ج. الشعرة (الزاوية ش شـ لخريطة رباط الخير 50000/1) (الصورة 18)، وهناك اختبأ إلى أن أحاطت به جماعة من الرماة، كان شيخهم مبارك بن الشيخ بن الحوسين (الزرودي)[54]. لما عرفوه (لأنه كان ملثما)، قال الشيخ لرفقائه : من بس ببنت شفة في الموضوع فسأتولى تصفيته بنفسي. استضافوه 3 أيام وأكرموا وفادته، فأوصلوه إلى دوار من آيت الفرح هناك بالجوار، ومن تم أخذ إلى المنزل، حيث استضافه 3 أيام وطنيون من بني يازغة من دوار مطرناغة[55] (بعلي ر ش، 2015).

وفي صبيحة اليوم الرابع توجه مبكرا للطريق ملثما ينتظر من سيحمله لصفرو. أوقف سيارة "جيب"، لم يتنبه إلى أنها للدرك. فحملوه، أخبرهم بأنه يريد زيارة قريب بالمستشفى. كانت صورته منشورة في الصحافة على مستوى المغرب، لكنهم لم يتعرفوا عليه، لأنه كان ملثما. سأل الشخصين الراكبين في الخلف مصفدين في الأغلال عن خطبهما، قالا مجرد سرقة بغال. حسب أنه سقط في فخ، وسيلقى عليه القبض. وعند قنطرة سبو، وقفوا لاصطياد الحوت، قبل متابعة الطريق. توضأ بعلي علي وأقام بعض الصلوات، وسرعان ما رجعا محملين بسمك الشابل وهما فرحان بصيدهما. تابعا الطريق، وبدأ بعلي في ترتيل القرآن جهرا، وهما يستمعان لصوته الجوهري. وقفوا له أمام مستشفى صفرو، تظاهر بالدخول، ثم خرج وذهب إلى دار الحموميين (من الشرفاء الأدارسة). هناك اختبأ لفترة، وهم الذين أوصلوه على البغال عبر الشراردة[56] إلى فاس (بعلي ر ش، 2015).

---

[53] بالسفح الشمالي لجبل تمرسيا، ا ل : ع 377.7 و ط 611 (خريطة مغراوة 50000/1)) (لوحة الصور 8).

[54] وكان أبوه، الحسين من ثلاثاء الزرارة (خريطة رباط الخير، ا ل : ط 594 ع 375,5)، هو من استقدم الحارك موهما إياه بأنه سينصره بقبائل آيت ووراين، وبعد أن استمع الفقهاء إلى ادعاءاته، رماه قناص فأرداه قتيلا.

[55] كانوا حاولوا آنذاك قتل القائد العربي المعروف بجبروته وظلمه. كان يطلب ممن يمثل أمامه أن ينبطح على بطنه (كان يقول "اجثموا جثوم الكلاب أيها الكلاب". وحكي عنه أنه يشترط في الترخيص لعرس أن تبيت عنده العروس قبل ليلة دخلتها (فكان الناس يفتدون شرف بناتهم بأموال باهظة) (بعلي ر ش، 2015).

[56] وكان منهم قاسم الشرادي الذي كان من الحركة الوطنية، وكان لينجز مهامه في المقاومة متخفيا في مهنة عطار، فكان يوزع المناشير ويوصل الرسائل، أتى مرة بمسدس مفكك، وكاد أمره يفتضح، فنصحه بعلي علي بأن يغيب فترة عن الأنظار. وأذكر أنه كان يرتاد دواوير المنطقة وخاصة بني بويلول حتى بعد الاستقلال. وكان هناك شخص من قبيلة التسول أوهم الناس باحتراف بيع الكيف لينقل السلاح من الريف (بعلي ر ش، 2015).

لوحة الصور 8 مكان الفرار الثاني لبعلي.

الصورة 15 بعلي علي، بعد إخراجه من القصر الملكي بوثيقة عفو ملكي مزورة، في حراسة حامية عسكرية تسوقه للإعدام وتستريح بدار حارس الغابة بعين تسليت، شمال جبل تامرسيا	الصورة 16 بعين تيسليت، بعلي علي يفر تحت وابل الرصاص

المصدر : بعدسة بعلي الكبير 2014

لوحة الصور 9 من مسار الفرار الثاني ل بعلي علي.

الصورة 17 خلف دار حارس الغابة بعين تيسليت، تظاهر بعلي علي بالتوجه في هربه الثاني نحو اليسار، ليغيره نحو تامرسيا، حيث اختبأ (الجبل رالخلفية)	الصورة 18 جبل الشعرة حيث اختبأ، ليكتشفه الرماة

ثم عاد إلى فاس ليختبئ بمولاي إدريس مرة ثانية. فضيقت عليه المخابرات الخناق أكثر. وقالوا أنه كان يدخل دارا بجوار مولاي إدريس. ودبر له أشخاص من الحركة الوطنية سبيل اللجوء للقصر الملكي بالرباط مرة ثانية (بعلي ر ش، 2015).

بعلي علي لاجئ بالقصر الملكي بالرباط مرة ثانية ويحصل على عفو ملكي موثوق :

أتيحت الفرصة لبعلي علي أن يفسر للملك محمد الخامس (طيب الله ثراه) المؤامرة التي دبرت له. وأحاله على البنايق (الديوان الملكي آنذاك) وكلف التهامي المقري[57]، ليتكفل بملفه، وتدخل ليسوي له ملفه على أساس أن ذاك كله نتج عن صراعات مع القايد والشيخ وتصفية حسابات شخصية. وفعلا حصل له على العفو الملكي قبل منفى الملك بحوالي 6 أشهر[58].

لما رجع بعفوه الحقيقي لم يعترضوا سبيله، لكنه وضع من جديد تحت الإقامة الجبرية بداره، وعليه أن يحضر أسبوعيا إلى مغراوة، رغم المسافة الفاصلة بينها وبين سكناه. تهيأ له دار الضيافة المجهزة أجود تجهيز، ليقيم فيها، ويعتنى ببغله كجياد الضباط الذين يحضرون إليه ليلعبوا معه لعبة الورق، ثم يرجع لداره، فيمر عند القائد أمحرف الذي كان يقدره، فيسأله : لماذا لا تأتي لتبيت عندي الليلة، فيعتذر له بأن أصحابه لا يوافقون على ذلك (بعلي ر ش، 2015).

العبر :

- ✓ المستعمر لا يرحم الطفل ولا الشيخ،
- ✓ المقاوم يضحي بكل شيء بمهجته وكافة أسرته،
- ✓ كل أفراد الأسرة، اقتداء بمعيلهم، يتحملون قصاص المستعمر محتسبين رغم هشاشة وضعهم (أطفال صغار، نساء حاملات، شيوخ مسنين) : كل الأسرة في الجبهة.

بنفي الملك، أجبر بعلى علي على التواري عن أعين الضباط لكي لا يلقى عليه القبض، وتستر عنه القواد :

عندما نفي الملك، كان بإمكانهم إلقاء القبض عليه من جديد لولا أنه كان فارا ولا يستقر بمكان. كان القواد أمحرف، وبلقاسم بتايدة وعمر أو بلقاسم بتغزى والعياشي والشلواطي بغزران والطاهر أو عسو بالعدرج يعطفون عليه ويحمونه من الضباط بتقاريرهم الإيجابية ويقنعونهم بأنه لم يعد خطيرا وأنه يشتغل بتجارته، فيرونهم ما أتى به من "*بلار*" أو "*سلاهيم*" أو جلابيب كان يقتنيها لهم (بعلي ر ش، 2015).

بعلي علي وثورة 2 أكتوبر 1955 :

اقدمت المقاومة المسلحة على مرحلة يمكن أن تزعزع كيان الحماية بالمغرب، عبر إحراق المراكز. وتعمدت اجتناب المدن الكبرى التي بها قوة مركزة يمكن أن تسبب في خسائر جسيمة للمقاومة وللمواطنين. فكانت الانتفاضة الأولي في واد إزم في 1955/8/20 وكان لها صدى قويا في الصحافة الدولية (الصغير، 1991)

ومركزي مغراوة ورباط الخير كانا من المراكز التي برمج إحراقها في ثورة 2 أكتوبر 1955. ولعل الأخبار تسربت قبل التاريخ المحدد للعملية، وقد فاوض نقيب (capitaine) فرنسي

[57] ولد باشا الاستعمار، وله علاقة جيدة مع الإقامة العامة.

[58] ويذكر ابنه أنه رجع إليهم صيفا وهم في الخيام، وكان الضباط يحضرون إلى داره من حين لآخر برفقة الشيخ. وكان يقول لأحدهم ادخل لاحتساء كوب شاي، فيرد، أريد مأكلك اللذيذ، فيجيبه بأنه لا يشوي الخرفان، فيجيب بدون هذا، طبخكم أحسن طبخ، فيغديه بما حضر. وكانوا يتقربون منه بكل الوسائل للتجسس.

المقاومين وتوسط في القضية حاجبي عبد الله (الفرحي) (ر ا) والذي كان كاتبا في الحالة المدنية. قال لهم النقيب بأن القلعتين حصينتين، وأنه ستعطى الأوامر لحرق كل الدواوير المجاورة، وفي مقابل التخلي عن حرق المركزين أعطاهم 13 "*كلاطة*" من "*الرباعيات*" و"*التساعيات*" ووزعها بعلي علي على المقاومين. هكذا لم يحرق مركزي مغراوة ورباط الخير (بعلي ر ش، 2015).

قد يقال، هذه ذرائع لا تستساغ لأنها معروفة مسبقا، ولا شك أنها نوقشت وأخذت بعين الاعتبار قبل اتخاذ القرار. وبعض المقاومين اعتبروها تخاذلا بل وخيانة، لكنها لم تكن لتنجح حين فقد عنصر المفاجأة، وقد أثبت ذلك نجاح هجوم مرموشة على خلاف هجوم بركين. لعل المطلوب تصعيد الموقف لإرباك مفاوضات إكس ليبان التي أرادت فرنسا من خلالها قطع الطريق على المقاومة المسلحة والتي عارضها كثير من مناصري العمل المسلح (http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016).

العبر :

- ✓ نكتشف كيف تتظافر جهود المقاومين والحركة الوطنية لإنجاح فرارات بعلي علي،
- ✓ نقف على تنوع تخفي المقاومين (حالة العطار) كما تنوعت عناصر التجسس الفرنسي.
- ✓ بعلي علي، بعد فراره الثاني، اختار دائما اللجوء للقصر الملكي، المجاهد لا يكل ولا ييأس، ويتأكد، بما لا يدع مجالا للشك، الرابط القوي بين الشعب والعرش من تكرار اللجوء للقصر الملكي،
- ✓ محمد الخامس (طيب الله ثراه) هو بنفسه من يوصي بتدبير ملف بعلي، ويستصدر له عفوا ملكيا،
- ✓ مقاومة تثبت تظافر كل الجهود، وتوافق نظرة الملك والشعب حول الكفاح المسلح،
- ✓ يتحدى المخابرات الفرنسية باللجوء مرة أخرى إلى القصر الملكي بالرباط،
- ✓ ليست الأسرة فقط وإنما فدرالية قبائل آيت ووراين في الجبهة، حيث يقتاد أحد فلذات كبدها ليشنق أمامها،
- ✓ الابن البار بقبيلته يقابل التحدي بتحدي من نفس العيار، فيفر أمام فواهات بنادق ورشاشات خيرة رماة جنود المستعمر، ويحضر لطف الله فيفشلون في إصابته، وينجو بنفسه.
- ✓ لا للاستسلام للعدو، بعلي يعرض نفسه للقتل المحقق ليفوت على المستعمر فرصة تأديب القبائل في شخصه،
- ✓ لا يمكن نفي الوطنية بشكل مطلق عن أي مواطن مغربي، فهناك من جعل التعامل مع المستعمر تقية ويتربص به الدوائر، وهنا برز لنا دور القواد في الدود عن شخص بعلي علي.
- ✓ نستنتج هنا أن بعلي علي كان قطب رحى في أهم الأحداث، وقد أسندت إليه مهمة توزيع الأسلحة المقتناة من المفاوضات، ولكنه لم يكن قائدا للهجوم،
- ✓ لعل مفاوضتهم للمعمر لم تكن خيانة ولا جبنا، كما يتبين من النتائج.

3.3 ما بعد الاستقلال، نضال بعلي علي يستمر.

3.3.1 المرحلة 5 من نضال بعلي علي.

كان من القلائل الذين عارضوا توزيع الغنائم والامتيازات على المقاومين :

بعد الاستقلال، بدأ الأحزاب والخطباء السياسيون في توزيع الغنائم كممتلكات المستعمرين والمصانع والمتاجر والمزارع (وتركت الفتات للمقاومين وأعضاء جيش التحرير). وكان بعلي علي من القلائل الذين كانوا يعارضون توزيع الغنائم والامتيازات على أي كان وبأية صفة. كما كان من المؤيدين لالتحاق جيش التحرير بالجيش الملكي وإنهاء وجود تنظيمات مسلحة غير خاضعة لسلطة الدولة بشكل رسمي. وهذا قرار سديد، يضع حدا للذين أرادوا أن ينحرفوا به عن الطريق السليم. كان من مؤيدي السيادة المطلقة والسلطة الكاملة للدولة على كل المؤسسات وعلى كل المستويات لتفادي الفتن والزيغ والتشرذم. بهذه القناعات واجه كثيرا من الصعوبات خلال الستينات (بعلي ر ش، 2015).

بعلي علي يرفض القيادة ويكتفي بالمشيخة والزاوية لينتهي بالاستقالة من كل المهام :

اقترح على بعلي علي تعيينه كقائد بالراشدية، فرفضها معللا بأن ليس لديه استعداد لمغادرة قريته، وأنه سئم من التشرد والنفي. فعينوه خليفة على ملحقة تازارين التابعة لمغراوة. فدبر ضده نوع من الاحتجاج من طرف أحد الأحزاب، فحضر عامل تازة للمكان، لأنه لم يكن أحد من رجال السلطة يتجرأ على مواجهته، فاقترح عليه أن يجمع بين وظيفتين : شيخ قبيلة شرفاء أولاد الفرح أينما كانوا وفي نفس الوقت اقترحه نقيبا لهم. أعجبته الفكرة، لأنها ستغنيه عن السلطة وستعفيه مما كان يكره.

ظل كشيخ لقبيلة آيت الفرح[59] إلى غاية 1967، اصطدم فيها 3 مرات بقياد مغراوة[60]، وعارض ممارساتهم ضد القبائل، حتى أنه كان يلجأ لتعنيفهم أمام الملأ عند الضرورة.

في المرة الأخيرة، حضر العامل[61] إلى المكان فأوقف القائد من عمله، ولم يقل لبعلي علي حتى لماذا فعلت هذا ؟ لكنه كان يترجاه أن لا يتكرر الأمر لأنه سيثير السكان ضد السلطة، وخاطبه باسم السلطات العليا. فسر له أسباب ضربهم، فضحك وقال : تغيير ليس بالسهل.

وأخيرا قدم بعلي علي استقالته من المشيخة ومن نقابة الشرفاء، كما استقال من حزب الاستقلال الذي بقي منتميا له حتى سنة 1967، رغم الخلافات. اقترح عليه العامل كبديل، القيادة مرة أخرى، لكنه رفضها (بعلي ر ش، 2015).

بعلي علي وطني حتى النخاع : ضد توزيع الامتيازات على المقاومين :

حكى لنجله بعلي الكبير أن مما جعله يستقيل موقفه من الإدارة حول توزيع الامتيازات ومن جيش التحرير حول تخصيص البطاقات والتعويضات للمقاومين الخ. كان يقول المواطن ليس مرتزقا، والدفاع عن الوطن واجب ديني ووطني قبل كل شيء ولا يستوجب أي تعويض أو مكافأة. فمن كان في حاجة من هؤلاء وفرت له الدولة العمل، أو منحته عقارا أو رأسمال (حسب تخصصه)

[59] وكانت مقسمة بين قيادات مغراوة، تازارين، وتاهلة، وجمعها تركيبة غريبة من نوعها.

[60] منهم : علي المعزوزي، الزمراني، عبد الله الأنصاري.

[61] كان شخصا مميزا بتوفيقه في التسيير الإداري.

يعيش منه بعمله وعرق جبينه، وتساعده ليعتمد على نفسه، وهذا يكفي، أما أن تخصص له راتبا شهريا وامتيازات كرخص النقل وتفويت الأراضي المسترجعة لكثير من مدعي المقاومة، فهذا كان يرفضه. اصطدم مع أناس كثر على مستوى المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير (لما أحدثت) لأنه حضر المناقشات، وكان من القليلين الذين عارضوا الفكرة، لأن الوطن ليس عدوا نأخذ منه الغنيمة.

حاول إخوته جمع ملف له ليقدموه للمقاومة (منه الوثيقتين 1 و 2)، لكنه لما علم بالأمر، اتصل بالمندوبية السامية لقدماء المقاومين وألغى الملف (بعلي ر ش، 2015).

الوثيقة 1 تشهد لبعلي علي على تنسيقه مع رجال المقاومة بواد إزم، وعلى توزيعه للسلاح والمنشورات.

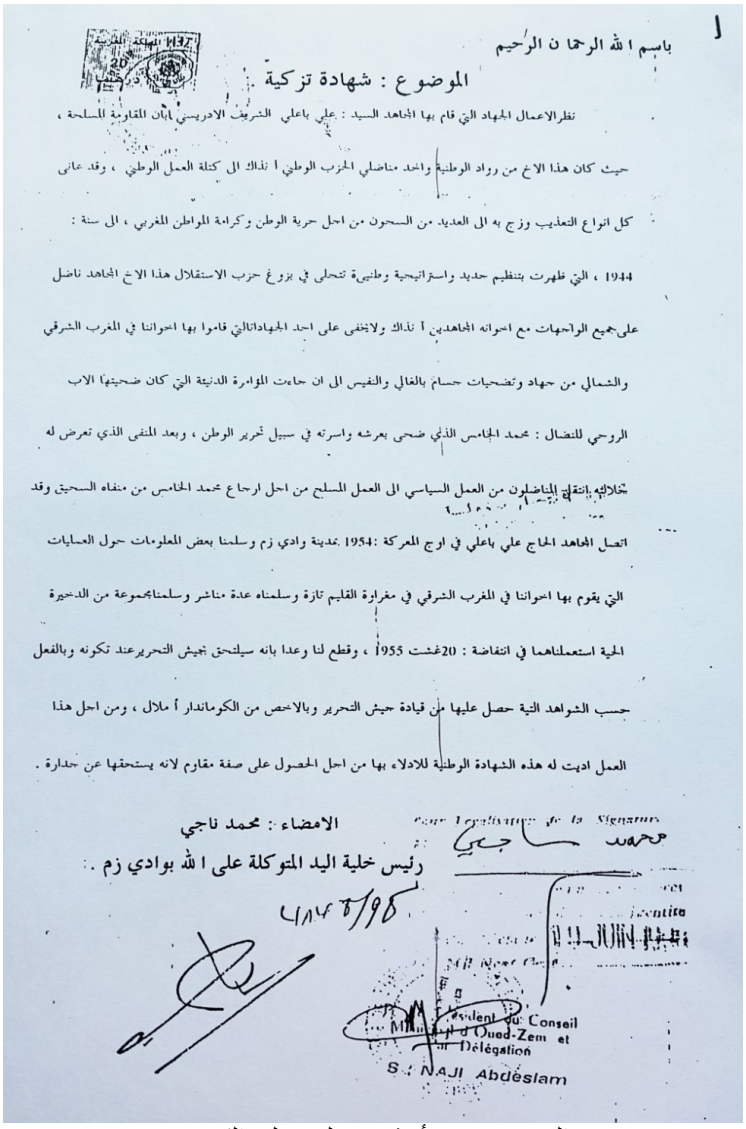

باسم الله الرحمان الرحيم

الموضوع : شهادة تزكية .

نظرالاعمال الجهاد التي قام بها المجاهد السيد : علي باعلي الشريف الادريسي بأبان المقاومة المسلحة ، حيث كان هذا الاخ من رواد الوطنية والحد مناضلي الحزب الوطني آ نذاك الى كتلة العمل الوطني ، وقد عانى كل انواع التعذيب وزج به الى العديد من السجون من اجل حرية الوطن وكرامة المواطن المغربي ، الى سنة : 1944 ، التي ظهرت بتنظيم جديد واستراتيجية وطنية تتجلى في بزوغ حزب الاستقلال هذا الاخ المجاهد ناضل على جميع الواجهات مع اخوانه المجاهدين آ نذاك ولايخفى على احد الجهاداتالتي قاموا بها اخواننا في المغرب الشرقي والشمالي من جهاد وتضحيات جسام بالغالي والنفيس الى ان جاءت المؤامرة الدنيئة التي كان ضحيتها الاب الروحي للنضال : محمد الخامس الذي ضحى بعرشه واسرته في سبيل تحرير الوطن ، وبعد المنفى الذي تعرض له خلالهبانتقال المناضلون من العمل السياسي الى العمل المسلح من اجل ارجاع محمد الخامس من منفاه السحيق وقد اتصل المجاهد الحاج علي باعلي في اوج المعركة :1954 بمدينة وادي زم وسلمنا بعض المعلومات حول العمليات التي يقوم بها اخواننا في المغرب الشرقي في مغارة القليم تازة وسلمناه عدة مناشر وسلمناهمجموعة من الذخيرة الحية استعملناهما في انتفاضة : 20غشت 1955 ، وقطع لنا وعدا بانه سيلتحق بجيش التحريرعند تكونه وبالفعل حسب الشواهد التية حصل عليها من قيادة جيش التحرير وبالاخص من الكوماندار آ ملال ، ومن اجل هذا العمل اديت له هذه الشهادة الوطنية للادلاء بها من اجل الحصول على صفة مقاوم لانه يستحقها عن جدارة .

الامضاء : محمد ناجي

رئيس خلية اليد المتوكلة على الله بوادي زم .

Pour Légalisation de la Signature

Le Président du Conseil
Municipal d'Oued-Zem et
sa Délégation
S. NAJI Abdeslam

المصدر : من أرشيف ولده بعلي الكبير.

الوثيقة 2 يشهد فيها لبعلي علي على حضوره أحداث المريجة 1954 (وضع قنبلة ببيعة يهودية)، ومشاركته في توزيع السلاح للمقاومة.

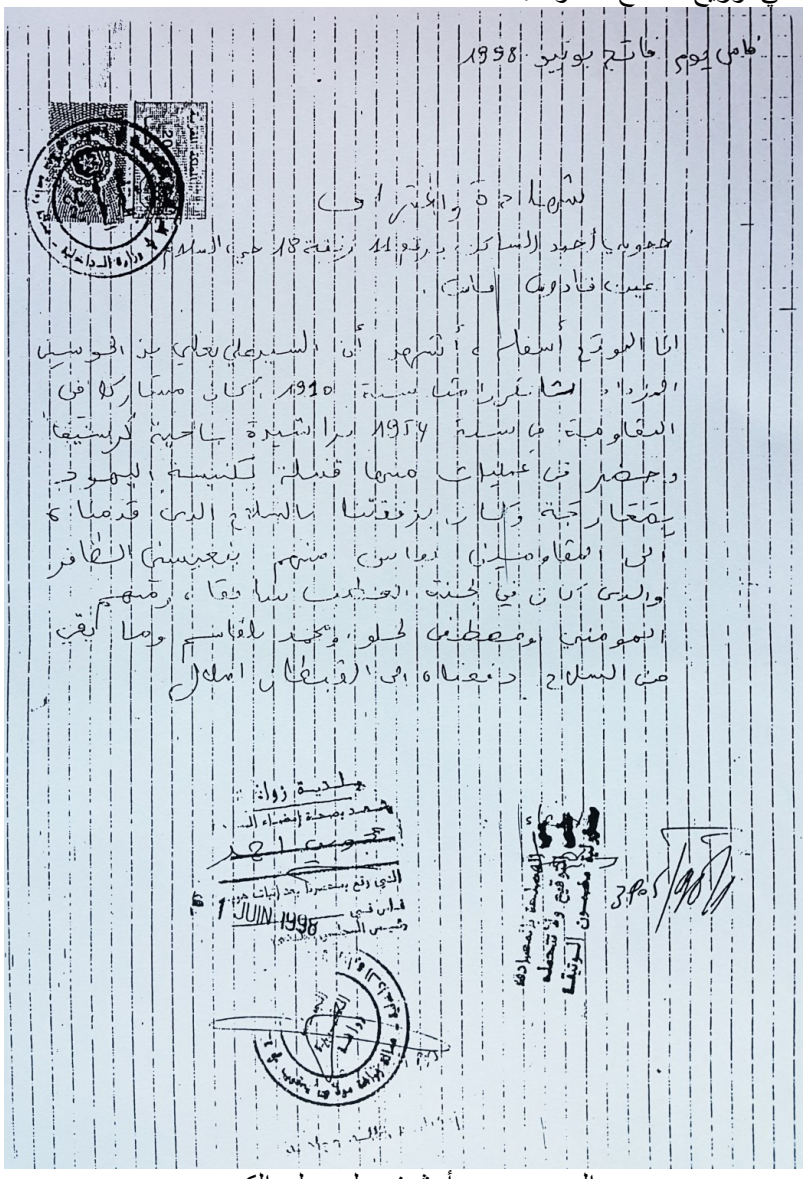

المصدر : من أرشيف ولده بعلي الكبير

بعلي علي يعتبر حراك المقاومة، بعد رجوع الملك، إرهابا وترهيبا، ويتعرض هو نفسه للترهيب :

لم يكن بعلي علي متفقا على أن يتحرك رجال المقاومة، بأية صفة، بعد رجوع الملك للوطن، كيفما كان هذا الاستقلال كاملا أو ناقصا. في نظره، لا معنى لأن يتحركوا في الدواوير والقرى، واعتبرها إرهابا وترهيبا للمواطنين. الكل كان يصفق ويفرح برجوع ملك البلاد. لكن كانت هناك تيارات تسعى لخلق الفتنة. فجيش التحرير كان يتحرك بتعليمات من القادة والسياسيين بالرباط. وكان بعض قادة المنطقة، مثل بن قدور، يجمعون الأموال رغم أن السكان كانوا يضمنون لهم الغذاء واللباس ولا مبرر لجمع الأموال. فوقعت تجاوزات كبيرة جدا ألقت بظلال قاتمة عن المقاومة وجيش التحرير.

وقد مارسوا العنف مع بعض الناس، نعم كان بعضهم قيادا أو شيوخا أو عسكريين مع الاستعمار أو كانت لهم علاقة مشبوهة مع فرنسا، لكن أن يعاقبوا ويعذبوا ويهانوا[62] فهو عمل استهجنه بعلي. وقد عمل على إطلاق سراحهم بمنطقته (منهم القياد عبروق، بلقاسم علام، العياشي، الميموني، أمحرف). القبائل نفسها لم تستسغ هذا الأمر، فكانوا يرون أن للمغرب جهاز قضائي يمكن أن يحاكهم على سوابقهم. هذا وقد قال المرحوم محمد الخامس "*عفى الله عما سلف*" (وأصبح قانونا)، وهو المبدأ الإسلامي والوطني السليم. كان بعلي علي يقول انتهت مهمة المقاومة بالاستقلال، فهناك أجهزة الدولة يجب أن تتولى مهامها (بعلي ر ش، 2015).

كان ضد أن تتم الاغتيالات وتبقى منظمات، خارجة عن مؤسسات الدولة، حاملة للسلاح، وأن تتم تصفية الحسابات كما تم في مختلف أرجاء المغرب. واصطدم مع جيش التحرير ومع الحركة الشعبية عندما وقعت عملية سموها "ثورة الشلوح"، حيث خرج القايد محمد أو بن حدو (المكنى أبرشان) في تزكا وآيت ووراين، وعدي أو بيهي، وآخرون بالريف (أحداث 1959)[63].

بعثوا لبعلي علي بعض من يهدده، وفكر بعضهم في اغتياله، لكن أبرشان قال لهم : أحضروه إلي لأقنعه، أو سنبعث أحرضان ليقنعه. لما أحاط سبعة أشخاص مسلحين بمنزله، خرج إليهم بدون سلاح قائلا لهم : إن كانت فرنسا قد أحاطتني ب 60 جنديا في تزكا ولم يستطيعوا قتلي، فكيف لكم يا جماعة اللصوص أن تقتلوني ؟ إن كنتم قادرين على ذلك فافعلوا. بدأ بعضهم ينظر لبعض، فرجعوا بدون أن يتفوهوا بكلمة. عندما رجعوا قال لهم بن حدو : "*يا كلاب، أنا لم أبعثكم لتهددوه بالقتل، وإنما لتطلبوا منه الحضور إلي*". ثم بعث له أشخاصا اعترضوا طريقه في واد مغراوة، كان من بينهم شخص يشك في أنه مدسوس في الحركة الشعبية لخلق البلبلة واغتياله، ومعه شخصان يرافقانه كحراس. عندما قطعوا القنطرة، رأى أحدهم أشخاصا يتلبدون بهم، فخاطبهم بأسمائهم، أنتم تعرفون أننا قناصة بارعون وإذا استعمل بعلي سلاحه فلن ينجو منكم أحد[64] (بعلي ر ش، 2015).

---

[62] مثلا كانوا يؤمرون بحمل الحطب على ظهورهم كالبهائم من الغابة إلى إقامة بن قدور وزبانيته بتيزي-ن-الورد.

[63] هناك عدة قراءات لهذه الأحداث، ومنها من ترى أنها مناورة من المخزن لإحداث التوازن مع الحزب الواحد المتسلط. بعلي علي يراه من زاوية الوفاء للوطنية، وقد يراه البعض وفاء للحزب. إن أحداث هذه الفترة لا زال يشوبها الكثير من الغموض. وإذا علمنا بموقف معظم قادة حزب الاستقلال من الأمازيغ وما قاموا به من تصفيات لرجال المقاومة سيسهل علينا تصديق ما يذهب اليه بعض المحللين من أن ثورة 1959 كانت ضد الجزب لا ضد السلطان، وقد ثبت لدينا كيف أن الحزب كانت به تيارات شتى (الحداوي، 2005). وبعلي علي كان ضد هذا السلوك، كما صرح به لابنه.

[64] و فيما بعد، حكى محمد أو بو رمضان (ر ا) بنفسه هذه الواقعة لبعلي الكبير، قال :"فأدخل الرعب فينا وبدأنا نرتعد".

العبر :

- ✓ بعلي علي مثالي في العفة وفي التفكير الاستراتيجي والرؤية المستقبلية للدولة،
- ✓ أين هو من مدعي المقاومة، وممن تهافتوا على المناصب وزوروا الملفات للاستفادة من التعويضات ؟
- ✓ يدافع عن رأيه، لكنه ليس عدمي ولا محب للفوضى،
- ✓ أين نحن من المنتقمين والذي عاثوا في الأرض فسادا بدعوى إحقاق الحق ؟ كما فعل بن قدور نفسه بالمنطقة،
- ✓ بعلي علي ليس من مغتنمي الفرص للثراء والجاه، لأنه يؤمن بالكد والاجتهاد والاعتماد على الله وعلى النفس،
- ✓ تنبأ بما سيقع حول المقاومة من تهافت وظلم،
- ✓ إنه نموذج في النضال على كل الواجهات،
- ✓ بعلي علي تحدى مؤامرات بعض قيادات المقاومة التي كانت قد بيتت النية في تصفيته جسديا،
- ✓ خبر المقاومة ودور كل فاعل فيها حتى من كان الناس يتهمونهم بالخيانة العظمى، وعرف كيف وقفوا إلى جانبه في محنته،
- ✓ وهو بدوره وقف معهم في محنتهم، فخلص قياد المنطقة من انتقام المقاومة، اعترافا لهم بجميلهم وعفوا عنهم كما يأمرنا ديننا الحنيف[65].

3.3.2 بعلي علي كان ذا فراسة ثاقبة.

تنبأ بالشرخ الذي حدث في حزب الاستقلال :

نادى بتوحيد الصف، من فراسته تنبأ بانقسامات حزب الاستقلال قبل وقوعه، فكان انفصال الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959. ورفض الالتحاق بالحركة الشعبية حين حضر إليه عدي أو- بيهي والقائد الحسن اليوسي[66] يحاولان إقناعه بالالتحاق بأحرضان الذي زاره بنفسه، في تاهلة، عند تأسيسه للحركة الشعبية.

كان يرى الحركة الوطنية كلا لا يتجزأ إلى حين تتمكن الدولة من بسط سيادتها الكاملة وتنشأ المؤسسات لهذه الأمور، فلا يمكن أن نبدأ في تشتيت الجهود قبل إنشاء دولة قوية وعصرية. وكان يصرح بذلك لقيادات حزب الاستقلال والتي كان يخالف كثير آرائها. كان يرى أن الأمور حادت عن الصواب وتسلق الانتهازيون داخل الحزب، سواء الذين ضلوا في اليمين أو المنشقين الذين كونوا باليسار أو حتى الذين أسسوا الحركة الشعبية، رغم أن منهم من ساهم في الحركة الوطنية. وكان يرى أنهم، بهذا التشرذم، يعملون على تشتيت المغرب سياسيا وإضعافه اقتصاديا، ويخدمون أجندة أجنبية خفية عن وعي أو غير وعي. كان يرى أن فرنسا لم تخرج بعد من المغرب، فالقواعد العسكرية لم تغادره، والرأسمال الفرنسي يسيطر على 91 % من اقتصاده، والمؤسسات

[65] وقد مرت بنا حالات خيانة عظمى حكمت فيها نفس القبائل بالعفو الغير المشروط (جنود البهلولي) (نبيل، 2015).
[66] أول وزير للداخلية بعد الاستقلال.

التعليمية المغربية كلها مؤطرة بفكر الخنوع. وهناك توجه لجعل المغرب أداة لاستهلاك المنتوجات والخدمات الفرنسية.[67]

كان يقول : جيلنا قاوم فرنسا، فافعلوا بجيلكم ما تشاؤون (يقصد أن الأمور أسندت إلى فئة من جيل جديد بأفكار مخالفة). فاستقبلوه بحرارة، إن شئتم، وتمتعوا بكل ما يتمتع به من حرام. هكذا كان يخاطب حتى القادة السياسيين آنذاك. كان بعضهم ينزعج، وآخرون يتهمونه بأن عقله خرف لكبر سنه (بعلي ر ش، 2015).

تنبأ وحذر الحسن الثاني من غدر الحاشية الفاسدة، فكان انقلاب 1972 :

وافق أنه ذهب للرباط للعلاج من مرض أصابه، فاتصلوا به من التشريفات وأعطوه بطاقة شرفية لحضور الاحتفالات بالقصر الملكي. وذات مرة ذهب ليصلي في مسجد أهل فاس بالمشوار السعيد، وكان في الصف الثاني بعد صف الملك الحسن الثاني (ر ا)، وعندما انتهى من الصلاة وقف يصيح واحسناه، واحسناه، إنك محاط باللصوص والخونة، وهم سيبعدونك عما تعلمت في المدرسة الوطنية وما أوصاك به والدك (ر ا). وأنا فلان الذي عاش في قصرك ما ينيف على سنتين فارا من فرنسا، فآواني والدك وأكرمني وحماني وأنقذني من الإعدام. وعندما أمسك به الحراس، أخرج لهم الظهير الذي أعطاه إياه السلطان محمد الخامس، فقال لهم أتركوا الشريف، أتركوا الشريف، وانصرف. بعث له عامل الرباط وأحد موظفي الديوان يطلبان منه ما يريد، فأجابهم بأنه لا يطلب شيئا، رغم كونه في تلك الفترة لا يعتمد إلا على منتوج فلاحته البسيطة، وولده طالبا في الرباط. وبعد حوالي شهر من هذا الحدث، وقع الانقلاب في الصخيرات.

بعد فترة وجيزة جاءه صديقه مولاي اليزيد العلوي، فقال له : "*عرفتك عندما كنا في سنوات القهر الاستعماري بالقصر شبانا نصلي الصبح مع جلالة الملك محمد الخامس* (ر ا) *والآن ألقاك وأنت أسدا، والله ما قلته كانت اشراقا وتنبؤا صحيحين وعظيمين، والله لو قالها غيرك لشككنا في أمره*" (بعلي ر ش، 2015).

العبر :

- ✓ اتسم بعلي علي ببعد النظر وبفراسة قوية ساعدته على الصمود على مبادئه،
- ✓ لم يكن رجلا مغمورا، وقد وفدت إليه شخصيات حزبية تتطلب وده وتأييده،
- ✓ كان وفيا لمبادئه، فلم ينسق مع الميول العرقية (الأمازيغية).

3.4 بعلي بعد تقاعده.

بعد 1968 أصيب بمرض اضطر معه ولده الكبير لاصطحابه معه هو والأسرة إلى الرباط مع أخويه من أبيه حيث كانوا يتابعون الدراسة[68]، كما اصطحبهم إلى البيضاء[69] حيث تم تعيينه في البداية. وفي سنة 1973 انتقلت العائلة لتستقر بفاس. وبعد أن توفيت زوجته الثانية سنة

[67] نية سليمة وفكر سليم، لكن لا يوافق النية التي بيتها حزبه في تصفية التركة لصالحه " على حساب جثت وأنقاض الآخرين، سواء كانوا يسمون بالهلال الأسود أو أسد التحرير أو جيش التحرير أو الحزب الشيوعي المغربي أو حزب الشورى و الاستقلال" (الحداوي (ت م)، زاهـد (ت م)).

[68] وقد ماتت أمهما (الزوجة الثانية لبعلي علي) والتي زوجتها له الزوجة الأولى، وكان يعتبرها أيضا أمه لأنها سهرت بدورها على تربيته، وهي التي حفظت لهم القرآن بعد أن تخاصم الكبير مع الفقيه. تخرج مصطفى طبيبا، ومحمد الصغير مهندسا، وبقي الثالث في روجو.

[69] وقد زاره هناك بعض أصدقاء درب المقاومة منهم محمد الناجي.

1997[70]، اختار أن يعيش في دار مستقلة. وكان شديد التنقل في سكناه بين المدن، فلم يكن لا الزمان ولا المكان يرضيانه. ظل قوي البدن والتفكير والذاكرة حتى وافته المنية بفاس سنة 2005 (ر ا).

الخاتمة.

محدود ما ذكرناه عن المقاوم بعلي علي، وكان علينا أن نغوص أكثر في حياته وفي علاقة مع أهم أحداث الفترة. ولا زلنا بصدد البحث عن بقايا من مذكراته أو وثائقه، ونتمنى أن يسعفنا الحظ لاقتناص شهادات إضافية حوله ممن عاصروه إن كانت هناك بقية.

إن تكريم أطر المقاومة واجب وطني واعتراف وشكر خاصة لمن كانوا لا يرجون جزاء ولا شكورا. إنهم رموز كرامتنا وحريتنا، إنهم نبراسا لشبابنا، وسراجا على درب الحرية. لكن معظم ما تم في هذا الشأن كان في غير محله وهزيل أو شكلي لا يجدي نفعا وقد وصل أحيانا إلى التنكر والاساءة. وعلينا أن نبتدع طرقا تفي هؤلاء حقوقهم، وتخدم استمرارية نضالاتنا حول قضايا التحرر والانعتاق، ونحن في أشد المحن لتكالب الأعداء على أوطاننا.

أخيرا، إن كان بعلي علي نموذجا للمقاومة، فقد ينطبق عليه قول الشافعي :

"والتبر كالترب ملقى في أماكنه * والعود في أرضه نوع من الحطب".

ذلك لأن كل ما حوله من طينته. فعلا لو أسعفتنا الامكانيات لعرفنا بالعشرات من الشخصيات من مستوى عال. لكن هناك إشكالية في أن كثير ممن لهم ذاكرة قد قضوا نحبهم، وكثير من الوثائق عفى عنها الزمن أو مسجونة في سجن لا خلاص منه. ولكننا، على غرار إصرار شخصيتنا، لا نملك إلا الاستمرار مهما كانت الأحوال.

كان أحد المقاومين جالسا في جماعة من أولاد علي أو يوسف، وهو مطأطئ الرأس يفكر، سأله أحدهم : فيم تفكر يا فلان ؟ فأجابه بكل بساطة : في أن "*من لا أخت له لا مقاومة له*". في عصرنا بالطبع من له مال وصحافة وجاه يشهد له بالمقاومة فهو كذلك ولو لم يكن مقاوما، والعكس صحيح.

المراجع والمصادر :

الجزيرة، (ت م) حزب الاستقلال، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2/12/ (زيارة الموقع 2017/4/10).

الجزيرة، (ت م) مفاوضات إكس ليبان 1955، (Html http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/2/6 (زيارة الموقع 2017/11/20).

الحداوي محمد، (ت م) : حزب الاستقلال... الإقصاء والتصفيات من أجل الغنائم، https://assabah.ma/265834.html (زيارة الموقع 2017/4/10).

[70] تزوج عدة مرات.

الحداوي محمد، 2005 : ذاكرة المقاومة المغربية من خلال مذكرات المقاومين، ندوة حول المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات، ج 1 سلسلة االندوات والمناظرات رقم 8، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، صص : 297-352.

حيدة فاطمة، 2014 : المقاومة المسلحة والحركة الوطنية خلال فترة الحماية الفرنسية "إيموزار مرموشة نموذجا"، بحث لنيل الاجازة في التاريخ، كلية الآداب سايس فاس، 85 ص.

زاهـد محمد، (ت م) : الصّراع التّاريخي بين حزبيْ الاستقلال والشّورى والاستقلال بالرّيف يعود إلى الواجهة الإعلاميّة : https://www.nadorcity.com/ (زيارة الموقع 2017/4/10).

الصغير خالد، 1991 : انتفاضة 20 غشت 1955 بوادي زم : الجذور والوقائع، الندوة الدولية حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1901-1955، كلية الآداب، أكادير، أيام 13-15 نونبر 1991, http://www.netzem.net/?p=4813 html (زيارة الموقع 2017/11/27).

عبيد خالد، 2017 : الحبيب تامر 1909-1949 (تونس)، تأملات في سيرة شبه منسية، "نشاط الحركة الوطنية المغاربية في المشرق العربي 1945-1949" ندوة دولية بتطوان نظمتها مؤسسة محمد أحمد بنعبود بتعاون مع مؤسسة آيت يدر، أيام 12-13/12/2017.

عياش ألبير، ترجمة الشاوي ع ق سعودي س د، 1985 : المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية. سلسلة معرفة الممارسة، دار الخطابي للطباعة والنشر الطبعة 1، نسخ الكترونية : جريدة المناضل، PDF 57 ص.

موسوعة ويكيبيديا، (ت م) : تاريخ المغرب، https://ar.wikipedia.org/wiki (زيارة الموقع 2017/4/10).

موسوعة ويكيبيديا، (ت م) : محمد بن عبد الكريم الخطابي Wikipedia.org (زيارة الموقع 2017/4/10).

موسوعة ويكيبيديا، (ت م) : معاهدة فاس، https://fr.m.wikipedia.org/wiki/Traité_de_Fès (زيارة الموقع 2017/4/10).

نبيل لحسن، 2014 : التصوف كتراث ثقافي بالمغرب بين السلطتين الروحية والزمنية. مجلة منتدى شمال المغرب، العدد 12-14، صص 2-42.

نبيل لحسن، 2015 : عندما تكون المؤسسات المحلية آخر حصون الممانعة ضد أي تدخل أجنبي : حالة الطريقة التيجانية وزاوية آيت بويلول وتابعيها (الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي) من خلال الأرشيفات المحلية الخاصة. مجلة منتدى شمال المغرب، العدد 15-16، صص 2-43.

النبيلي عبد السلام، 2016 : المقاومة الوزانية الغزاوية : نموذج عبد السلام بن عبد السلام العمراني (حوالي 1909-1985).مجلة منتدى شمال المغرب، العدد 19-20، صص 1-31.

الوزير رقية، 2005 : صورة المقاوم الووراييني محمد أوحمو من خلال الشعر الشعبي، ندوة حول المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات، ج 1 سلسلة االندوات والمناظرات رقم 8، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، صص : 473-486.

Anonyme, (S D) La troisième république (1870-1945), Chapitre 5 : L'entre-deux-guerres (11-1918 à 9-1939), http://www.histoire-fr.com/troisieme_republique_entre_deux_guerres_3.htm, (Consulté le 27/3/2014).

AUBERT (Général), 1922 : Opération au Maroc contre les Beni Warain, Imprimerie militaire, Oran.

CELARIE H., 1927 : Page de gloire au Maroc IV, La réduction de la « Tache de Taza », Revue des deux mondes, (mars 1927), pp 183-201, http://www.revuedesdeuxmondes.fr/archive/article.php?code=52775, (Consulté le 27/3/2014).

DE FLEURIAN E., 2014 : Maroc 1907-1934, participation des régiments de tirailleurs, éléments de synthèse. 64 p. https://www.google.com/search?q=Maroc+1907-+1934%2C+participation+des+r%C3%A9giments+de+tirailleurs%2C+%C3%A9l%C3%A9ments+de+synth%C3%A8se&oq=Maroc+1907-+1934%, (Consulté le 27/3/2014).

DE FLEURIAN E., 2017 : Journal du 6e bataillon du 1er régiment étranger du 16 mars au 12 août 1923, 12 p., http://gueyer.net/index.php/2014/08/05/journal-du-6eme-bataillon-du-1er-regiment-etranger-du-16-mars-au-12-aout-1923/, (Consulté le 27/3/2014).

GANDINI J. (S D) Les voies étroites de 0,60 m, http://www.la-legion-au-maroc.fr/les-voies-etroites-de-060-m.html, (Consulté le 27/3/2014).

MAKRANE I, 2016 : Potentialités forestières, dynamique végétale, et gestion durable de la subéraie de Bab-Azhar (Moyen Atlas Nord-Oriental), Approche Géosystémique, Centre Doctoral : Littérature, sciences humaines et traduction, formation : environnement géographique, dynamique et question d'aménagement. Univ. Abdelmalek Essaâdi. Sous la Direction de NABIL L., soutenue le 26/11/2016 à la FLSH, Martil, 468 p.

MANA A., (S D) La réduction de la « Tache de Taza » 1923 – 1926, http://abdelkadermana.wordpress.com/2010/04/20/la-reduction-de-la-%C2%AB-tache-de-taza-%C2%BB-1923-1926/. (Consulté le 27/3/2014).

MARCY G., 1929 : Une tribu berbère de la confédération Ait Warain, les Ait Jellidasen, Hesperis, archives berbères & bulletin de l'Institut des Hautes-Etudes marocaines, librairie Larose, Paris, pp 79-142. http://bnm.bnrm.ma:86/ClientBin/images/book480503/doc.pdf (Consulté le 20-6-2017).

RONDOT P. (lieutenant), 1927 : *Un combat livré par le 3ème bataillon du 3ème régiment étranger en pays Beni-Bou-Illoul* (21 juillet 1926), édité par Charles-Lavauzelle. Ministère De La Guerre, La Revue d'Infanterie, N° 418, volume 71, pp : 339-354. (Non disponible en ligne, nous avions pu acquérir une copie scannée d'une bibliothèque allemande).

الخرائط الطبوغرافية :

خريطة بركين الطوبوغرافية 1/100000

خريطة رباط الخير الطوبوغرافية 1/100000

خريطة رباط الخير الطوبوغرافية 50000/1
خريطة عين البحيرة 50000/1
خريطة مغراوة 50000/1
بعلي الكبير نجل المقاوم، سلسلة من روايات شفوية مسجلة ما بين 2014 و 2017 مع استفسارات ومراجعات متكررة، وهو شاهد عيان لكثير من الأحداث لما بعد 1950.
زيارات ميدانية بصحبة الراوي، أخذ صور فوتوغرافية
بعض الافادات المتفرقة.